الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي آكلي محند أو الحاج

معـهد الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الفروسية في الشعر العربي

" الأمير عبد القادر" أنموذجا

مذكـــرة مقدمة لنـيـــل شهـادة اللـــيسانس فـــي

اللغة و الأدب العربي

إعداد الطالبتـين : **إشراف الأستاذ :**

- **أمال بوزقزة .** **– الزبير دردوخ**

- **جوهر علالي**

السنة الجامعية: 2012/2011

خطة البحث

الفروسية في الشعر العربي "الأمير عبد القادر أنموذجا"

مقدمة

الفصل الأول: دور الفروسية و إسهاماتها في الشعر العربي

-أغراض الشعر العربي

1-مفهوم الفروسية ونشأتها

2-صفات الفروسية

3-دور الفروسية في إذكاء الشعور الوطني

الفصل الثاني:تحليل نماذج من شعر الفروسية

1-تحليل قصيدة من شعر عنترة بن شداد

2-تحليل قصيدة من شعر المتنبي

3-تحليل قصيدة من شعر الأمير عبد القادر

خاتمة

مقدمة

تعتبر الفروسية مفخرة العربي، وقد وجدت منذ عصور بعيدة وهي وليدة البيئة، وقد فطر عليها

الإنسان العربي، وهي مظهر من مظاهر الفتوة والعزة، كما أنها ظاهرة اجتماعية دعت إليها الحياة التي يحيونها، وقد اشتهر بها الكثير من الفرسان العرب من بينهم عنترة بن شداد في العصر الجاهلي، وأبو الطيب المتنبي في العصر العباسي، والأمير عبد القادر في العصر الحديث، هذه الثلاثية التي تناولناها في بحثنا هذا، والتي مثلت الفروسية العربية أحسن تمثيل، فهؤلاء حاربوا بسيوفهم وأقلامهم، وكانوا فرسانا وشعراء في آن واحد، حيث عبروا عن الأوضاع التي كانوا يعيشونها ووصفوا لنا الحروب والمعارك الدامية، فكانت قصائدهم ملاحم صوروا فيها الفروسية العربية في أجمل وأبهى صورها، وقد اشتهر هذا اللون من الشعر باسم الشعر الحماسي، والشعر الحماسي باب واسع من أبواب الشعر العربي، فهو يعبر عن الأنفة والعزة لديهم، كما كتبوا فيه عن مغامرات الأبطال وعظمتهم، وكان لكل أمة من يتغنى بأمجادها، فالشعر الحماسي شعر الحرب بكل ما في الكلمة من معنى، هو شعر الثورة الدموية، فهو بمثابة سجل لحفظ التراث العربي الأصيل، ففيه ذكرت المعارك، ووصفت أدوات الحرب.

ويعتبر الشعر الحماسي مرجعا لكل من يريد الإطلاع على تاريخ العرب القديم في الفروسية، ولأهمية هذا الموضوع حاولنا في دراستنا هذه أن نعطي ولو لمحة بسيطة عن الفروسية في الشعر العربي فحاولنا في فاتحة هذا البحث إلقاء الضوء على مفهوم الفروسية والإطلاع على المعاني التي تحملها، ومن هنا فقد مرت دراستنا عبر فصلين، وكان الفصل الأول بعنوان دور الفروسية وإسهاماتها في الشعر العربي حيث وقفنا في إعطاء لمحة عن أغراض الشعر العربي، بعدها تطرقنا إلى مفهوم الفروسية ونشأتها، بعدها صفات الفروسية، وفي الأخير دور الفروسية في إذكاء الشعور الوطني وتناولنا فيه ذكر الفروسية في العصر الجاهلي(القبيلة)، عنترة بن شداد، بعدها انتقلنا إلى العصر العباسي(الأمة) وكنموذج اخترنا المتنبي، وأخيراً الأمير عبد القادر في العصر الحديث هذا فيما يخص الفصل الأول والذي حاولنا أن نعطي له حقه من البحث والدراسة.

أما فيما يخص الفصل الثاني فقد كان عبارة عن دراسة تطبيقية حللنا فيها مجموعة من القصائد لكل من: عنترة بن شداد، أبو الطيب المتنبي، الأمير عبد القادر وهي نماذج من الشعر الحماسي لكل عصر من العصور، بدأناها من العصر الجاهلي ثم العباسي وفي الأخير العصر الحديث، وحاولنا في كل فصل من فصول هذا البحث أن نعطي لمحة بسيطة عن الفروسية في الشعر العربي.

وقد اكتفينا في بحثنا هذا ببعض النماذج ، رغم أن هناك الكثير من الشعراء الذين تناولوا هذا الموضوع مع مر العصور، فللشعر الحماسي جذور بعيدة فبالرغم من مرور الأزمنة إلا أنه مازال حتى عصرنا هذا محافظا على مميزاته و سماته، و مازال هذا اللون من الشعر يسير على نظام القصيدة الكلاسيكية، و سيبقى الشعر الحماسي خالدا فهو تعبير نفسي و تصوير لكل ما يحدث في

المجتمعات، و مادام شبح الحروب يخيم على العالم، فالمتتبع لتاريخ البشرية يرى أن الحرب موجودة في كل وقت، و لا يسكت القتال في مكان إلا وينشب في مكان آخر، ويبقى عمل الشاعر التصوير الدقيق و الصادق لهذه الحقائق.

وفي الأخير فإن إنجازنا لهذا البحث المتواضع تطلب منا جهدا غير يسير بسبب قلة المراجع بالإضافة إلى قلة المدة الزمنية التي كانت قصيرة.

أما فيما يخص خاتمة بحثنا فحاولنا فيها تقديم مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها و قدمناها مختصرة وموجزة، ومن كل هذا نتمنى أن يكون بحثنا في المستوى المطلوب.

والله الموفق

دور الفروسية وإسهاماتها في الشعر العربي

قبل أن نتطرق في الحديث عن موضوعنا الفروسية في الشعر العربي كان لزاما علينا أن نعطي لمحة مفصلة عن أغراض الشعر العربي، ومن بينها الفخر والحماسة وهذا الأخير يتغنى بالشجاعة

والبطولة والشهامة، وكل هذه الصفات نجدها في الفروسية، إلى أن نصل إلى إسهامات الفروسية في الشعر العربي.

- أغراض الشعرالعربي:

أ- الغزل:

الغزل مدخل موضوعي لعالم القصيدة الجاهلية، والكشف عن معانيها ورموزها، فالمرأة هي التي توقف الشاعر على الأطلال، وهي التي تبعث في نفسه التأسي بذكرياته الماضية معها، و"قد شغل الغزل في الجاهلية مكانا عليا من الشعر، ولا يبعد أن يكون أقدم فنونه لقدم علاقة الرجل بالمرأة، ولأن حياة البداوة تجعل مشاركتها له مجسمة بارزة".[1]

وغرض الغزل يعد من أشهر الأغراض التي طغت على القصيدة الجاهلية في ذلك العصر فالشاعر الجاهلي كان يفتتح قصيدته إضافة إلى المقدمة الطللية بمقدمة غزلية، وبقي كثير من الشعراء المحدثين يتتبعون طريقة القدامى باعتمادهم على مقدمة غزلية يفتتحون بها قصائدهم.

ب- الفخر:

الفخر عند العرب باب واسع من أبواب شعرهم، ويعبر عن ميلهم الطبيعي إلى الأنفة والعزة،و قد يتعدى الفخر من حده الطبيعي إلى صنعة المبالغة، كما يحدث في نصر أفراد القبيلة بعضهم بعضا، والنصر هذا يتجسد في الظلم والحق على حد سواء، وأكثر ما تناول الفخر والشجاعة والنجدة والبأس والقوة وإجارة الجار وإكرام الضيف وإيواء الطارقين،" ويظهر من شعر الحرب أن الميل إلى الإعجاب الشديد بالنفس كان متسلطا على العرب في الجاهلية بدرجة عظيمة، حتى أن الشاعر في بعض الأحيان يفخر بتفوق فرعه على بقية فروع قبيلته الآخرين ومثال ذلك قول عمرو بن كلثوم:

وكنا الأيمنين إذا التقينا وكان الأيسر بنا بنو أبينا
فصالوا صولة فيمن يليهم وصلنا صولة فيمن يلينا
فآبوا بالنهاب و السبايا وأبينا بالملوك مصفدينا"[2]

ج- المديح:

---

[1]- السباعي بيومي، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، مكتبة الأنجلو المصرية، ج1، ط2،1959م ، ص109.

[2]- علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، مكتبة الأنجلو المصرية،ج1، (د،ط)، (د،ت)، ص328.

"هو الثناء على ذي الشأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية رجاحة العقل والعدل والعفة والشجاعة"[1].

إذن فالمدح هو ذكر الصفات العريقة فيه وفي قومه وتعداد محاسنه الخلقية، والتنويه بفضائل الممدوح والتعريف بما فيه، وإشادة بذكره ورفعا بشأنه.

د- الوصف:

" وهو الكشف والإظهار، والمراد هنا هو الوصف الأدبي الذي يتناول الطبيعة والإنسان والآثار القائمة، وهو نظير الرسم والتصوير، يعتمد على الخيال وصدق التعبير...ولا يخلو فن من الوصف فهو في الحرب حماسة، وفي الجمال نسيب، وفي الفضائل مديح وفي الحرب رثاء".[2]

فلا سبيل في حصر ضروب الوصف عند العرب، فإنهم وصفوا كل ما رأوه أو عانوه أو خالط نفوسهم.

هـ- الرثاء:

" الرثاء من فنون الشعر التقليدية ويقال له أيضا التأبين، فإذا كان المدح هو الثناء على الشخص في حياته فإن الرثاء هو الثناء على الشخص بعد موته وتعديد مآثره والتعبير عن الفاجعة فيه شعرا".[3]

فقد كان العرب يرثون أبطالهم في قصائد حماسية يريدون بها أن يثيروا قبائلهم لتأخذ بثأرهم، فكانوا يمجدون خلالهم، ويصفون التي فقدتها القبيلة فيهم.

وبمر الزمن تطور الرثاء عندهم إلى تصوير حزنهم العميق إزاء ما أصابهم به الزمن في فقيدهم فتلك التعويذات أصبحت وخاصة عند نسائهم بكاء ونواحا وندبا حادا.

---

[1] - عروة عمر، حياة العرب الأدبية، الشعر الجاهلي، دار مدني،الجزائر،(د.ط)،2004م، ص117.

[2] - السباعي بيومي، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص125.

[3] - مصطفى هواري، الجديد في الأدب والنصوص والمطاعة الموجهة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (د، ط)، 2007/2006م، ص144.

و- الهجاء: ينقسم الهجاء إلى أقسام متعددة منها:

1• الهجاء الإقذاعي: وهو هجاء مباشر لا يعدو الشتم والسباب، بألفاظها الخاصة بهما وهذا النوع معدوم القيمة الفنية.

2• هجاء اللعنة والعاهة: وهو يصدر عن شعراء موتورين في نفوسهم ومصائرهم يغشون الحياة والأحياء بكائتهم وسودائهم، ويمسخون حكمة الحياة، ويلعنون القدر ويتمثلون الشر والشؤم في كل مظهر وجوهر وهذا النوع هو الأعمق بين سائر الأهاجي.

3• هجاء السخرية والتنذر: هو هجاء يتماجن الشاعر فيه ويعبث ويلهو بمصائر الآخرين وأقدارهم ولا يصدر عن نقمة أو غيظ، بل عن خفة ولهو...وهذا اللون يغلب في البيئات الحضرية المتقدمة".[1]

وهذه لمحة عن أهم الأغراض التي كانت سائدة في العصر الجاهلي فكل من الغزل والفخر والمديح والوصف، والرثاء والهجاء أغراض تناولها الشعراء وهي ملائمة لطبيعة ذلك العصر.

والغرض الذي تناولناه في بحثنا هذا هو غرض الفخر أو ما يسمى بالحماسة وهو الغرض السائد في موضوع بحثنا.

---

[1] - عروة عمر، حياة العرب الأدبية، الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص130.

أولا: مفهوم الفروسية ونشأتها

1- مفهوم الفروسية: من أهم الصفات الخلقية و الاجتماعية التي تحلى بها الإنسان العربي ولازمته عبر جميع أطوار حياته، ومنذ أقدم الأزمنة هي صفة الفروسية،" فالفروسية مفخرة العربي وحليته، يلبسها و تلبسه سواء أكان غنيا أم فقيرا، ذا قبيل أم وحيدا، و إذا تقصينا حياة العربي منذ طفولته أدركنا أن الشجاعة ولدت معه، وانه شب وكبر وهي تتمشى في دمه، كيف لا و قد ربي في بيئة تتمدح بالبطولة والإقدام، و حسن البلاء في حماية الديار والأخذ بالثأر، فلا عجب أن كانت الشجاعة خلقا عاما عند العرب".[1]

"فالفروسية نشأت مع العربي منذ كان، ومنذ ارتمى في أحضان طبيعة قاسية جعلته غرضا لأحداث الزمان، ونكبات الحدثان، وقد فطر العربي لذلك على الشجاعة والقتال، وأصبح القتال جزءا من حياته الطبيعية، وطالما نشبت الحروب عند العرب، ونشبت الثورات الدامية، فمن حرب الأوس والخزرج، إلى حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان، إلى حرب البسوس بين بكر وتغلب إلى حروب اليمن وعدنان، إلى حروب الفتوح التي امتدت ميادينها من حدود الصين إلى بحر الظلمات إلى قلب أوروبا، إلى الحروب المختلفة التي رافقت العرب في ميادين عملهم، والتي فجرت القرائح فتدفقت بسيل ملحمي زاخر بالبطولة والعزة".[2]

وتعتبر الفروسية مظهرا من مظاهر القوة، وهي ظاهرة اجتماعية دعت إليها الحياة، والفارس العربي ذو أخلاق عالية وقد تغنى العرب بهذه الصفات الخلقية، واعتبروها من صفات الرجل العظيم وقد عرف ابن لقيم الجوزية الفروسية فقال:

"الفروسية أربعة أنواع أحدها ركوب الخيل والكر والفر بها والثاني الرمي بالقوس، والثالث المطاعنة بالرماح، والرابع المداورة بالسيوف، فمن استكملها استكمل الفروسية".[3]

والفروسية لا تعني القوة الجسمية فحسب، بل تشمل أيضا القوة في العقل والقوة في الخلق، والقوة في الشرف، فهي لا تخص الناحية الحربية فحسب بل جميع النواحي.

---

[1]- محمد خيط ، المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الأولى من التعليم الثانوي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط1، 2005-2006م، ص41.

[2]- وضعت تحت إشراف لجنة من أدباء الأقطار العربية، الفخر والحماسة، دار المعارف، (د، ط)، (د، ت) ص06.

[3]- سيف حنفي، الفروسية العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، (د، ط)، 1960م، ص27-28.

وقد تناول الكثير من الشعراء القدماء والمحدثين الفروسية في شعرهم " فلم يكن لشاعر القبيلة المنهزمة أن يقف مكتوف اليد، معقود اللسان، فكان عليه أن يثأر لها بأشعار كلها قوة ترفع من شأن قومه وتحط من هيبة الشامخين المتطاولين، وتكسر حدتهم، وتطيح بغرورهم، فيعظم مفاخر قومه، ويعدد انتصاراتهم السابقة، ويحاول التخفيف من أثر الهزيمة، ويتوعد أعداءه بالويل و الثبور وغير ذلك مما يخيف الأعداء ويرهبهم ويرفع روح قومه، ويثير فيهم العزة والقوة والأمل".[1]

وهكذا نرى أن الحرب، قد هيأت للشاعر الظروف لقول الشعر ومن ذلك يتضح لنا أن أثر الحرب في الشعر والشعراء كان عميقا، فقد رأينا كيف كان تأثيرها في الشاعر من الناحية النفسية وهذا التأثر النفسي دفعه إلى قول الشعر، فقد كان للحرب أثر كبير في الشعر، وكان للشعر أيضا أثر كبير في الحرب، فقد كان يثير الحماسة في القوم، كما كان يهدئهم في حالة انهزامهم ويحاول التخفيف عنهم.

كما نجد الكثير من الفرسان الذين كتبوا في شعر الفروسية ومنهم عنترة فقد كان فارسا وشاعرا حيث تغنى ببطولاته بالرغم من انتمائه القبلي، وكان التغني بالبطولة والرجولة والقبيلة جزءا لا يتجزأ من أجزاء القصيدة ففيها يفتخر بالفارس وتذكر الأسلحة وتصور الغزوات.

وبهذا فإن الفروسية كانت ولازالت حتى يومنا هذا مفخرة للعربي، ومن مظاهر القوة والغلبة في تاريخ العرب .

---

[1]- علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص64.

2- نشأتها :

الآن سنتطرق لأهم العوامل التي أثرت أو ساعدت في نشأة الفروسية العربية:

لا شك أننا نعلم أن الجزيرة العربية لم تكن منفصلة عن الأقاليم المجاورة لها، فقد كان احتكاك العرب بالفرس والروم مستمرا منذ وقت طويل بسبب الحروب و التجارة، فعرف العربي كيف يلبس الفرسان من الفرس والروم، وعرف بأية أسلحة يقاتلون كما عرف فنون قتالهم .

"فخر العرب بالسيوف المشرفية عندما يقول شاعرهم :

ولو سئلت عنا جنوب لحبرت عشية سالت عقرباء بها الدم

عشية لا تغني الرماح مكانها ولا النبل إلا المشرفي المصمم

فلو بحثنا في معني المشرفي من السيوف نجد أن من معاني هذه الصفة أن السيوف المشرفية منسوبة إلى مشارف الشام الخاضعة للنفوذ الروماني أو مشارف الهند التي تحد الإمبراطورية الفارسية من الشرق ".[1]

وكانت العلاقة بين عرب الجزيرة وبين هاتين الدولتين مستمرة في الجاهلية سواء عن طريق التجارة أو الحرب.

"كذلك افتخر العرب بالرماح و بالكنائن الزغرية، و الكنانة محفظة النبال و هي منسوبة إلي زغر موضع بالشام تعمل به كنائن حمر مذهبة أي أنها من مناطق رومانية حيث يقول أبو دؤاد واصفا فرسا:

ككنانة الزغري زينها من الذهب الدلاص"[2]

"ومن عدتهم الحربية أيضا الدروع، ويظهر أن مثل هذه الدروع كانت تصنع أفضل أنواعها خارج الجزيرة العربية.

إذ يقول الشاعر العربي:

بكل فرعونية لونها لون فضيض البغشة الغادية".[3]

فالدرع هو هذه الفرعونية منسوبا إلى فرعون مصر.

---

[1]- سيد حنفي، الفروسية العربية في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص29-30

[2]- نفسه، ص30-31.

[3]- نفسه، ص 31

"كما عرف العرب المنجنيق وهو آلة تقذف بها الحجارة وقد نصب رسول الله(ص) منجنيقا على أهل الطائف، وواضح أن هذه الآلة غير عربية.

إذن لا شك أن فروسية الشعوب الشمالية قد أثرت في الجزيرة العربية، لكننا لا نستطيع أن نقول إن هذه الشعوب أثرت في العرب التأثير كله وإنما هو نوع من التأثير حتمته طبيعة المخالطة وفرضته هذه الاحتكاكات المستمرة.

وإذا أردنا أن نبين كيف أن العرب امتازوا في كثير من مظاهر الفروسية، فلنقارن بين فن القتال عند العرب وهذا الفن عند الفرس والروم، فالخطة العربية تعتمد على خفة المقاتل وسرعة حركته."[1]

حيث يقول الألوسي:" وصفة الحرب الواقعة بين أهل الخليفة منذ أول وجودهم على نوعين نوع بالزحف صفوفا، ونوع بالكر والفر، أما بالزحف فهو قتال العجم كلهم على تعاقب أجيالهم، وأما الذي بالكر والفر فهو قتال العرب والبربر من أهل المغرب".[2]

وتلك الخطة هي التي نجد امرئ القيس يدرب فرسه عليها ويمدحه بها عندما يقول:

"مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل"[3]

"والكر والفر ليس من اختراع العرب و إنما فرضته ظروف الصحراء، إذ عندما يهاجم الجيش العربي قوات العدو ثم يشتد القتال بينهم ينسحب إلى الصحراء، فهي التي تحميه وحصنه الذي يتحصن به، فالعدو لا يستطيع أن يتبعه داخلها، وبذلك يجمع الجيش شمله، ويستعيد قوته وينظم نفسه ثم يهجم ثانيا، وهذا الكر والفر يتكرر حتى تنهزم قوة جيش العدو وقد قامت الكثير من الحروب الإسلامية على أساس هذا المبدأ."[4]

---

[1] – المرجع السابق، ص31.

[2] - نفسه، ص32.

[3] - السباعي بيومي، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص158.

[4] – سيد حنفي، الفروسية العربية في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص32.

"هذا بالنسبة للخطة العربية أما الخطة الفارسية والرومانية فكانت عكس الخطة العربية فهم إما مهاجمون في صورة زحف صفوف وراء صفوف، أو مدافعون من وراء الحصون، وفي كلتا الحالتين يتحمل الجيش الكثير من الصعاب وخاصة إذا كان أمامه جيش من العرب ينفذ خطة << الكر والفر>> ولم يغير العرب من خطتهم هذه حتى في العصور الإسلامية الأولى عصور الفتح والحضارة الزاهرة وهذه الإشارات السريعة تبين أن هناك نوعا من التأثير وخاصة في بعض أنواع التسليح أو في تقاليد المبارزات الفردية، وكذلك تأثر العربي بنموذج الفارس الفارسي."[1]

بالإضافة إلى هذه العوامل هناك عامل آخر ساهم في نشأة الفروسية عند العرب فالبيئة التي عاش فيها العرب هيأت لهم ظروف جعلتهم يتنازعون ويتحاربون، وساعد في ذلك عامل قوي جدا، هو عدم الخضوع لسلطة تسير أمور العرب جميعا، فعدم وجود هذه السلطة التي تتولى شؤون البلاد، وتنشر العدل بين الناس، هو العامل الأساسي في حدوث الخلافات، وانتشار الفوضى وقيام الحروب.

تلك إذن هي العوامل التي دعت إلى ظهور الفروسية العربية والتي أثرت عليهم وأعطت للفروسية العربية ميزة خاصة عن سابقيها.

---

[1] – المرجع السابق، ص33،34.

ثانيا: صفات الفروسية

1- الناحية الخلقية العامة:

مما ذكره الشعراء عن صفات الفارس وهو ذلك الشخص الذي كانوا يعدونه حامي القبيلة وقت الخطر وشخصا يعتمد عليه في القتال، ونجد أنهم كانوا يتصورون فيه الرجل الكامل بمعنى الكلمة أو بعبارة أخرى الشخص المثالي ومع أن المقصود من الفارس الناحية التي تتصل بالحرب و هي القوة و الشجاعة فقد وصفوه فوق ذلك بصفات أخرى لو اجتمعت كلها لكان شخصا كاملا في الخلق و الخلق و الصفات و العادات و يظهر أنهم كانوا لا يعنون بالقوة القوة الجسمية فحسب، بل ما يشمل أيضا القوة في العقل والقوة في الخلق، و القوة في الشرف و الكرامة "فلو نظرنا في أخلاقه فسنجدها الأخلاق التي يتصف بها العرب جميعا و إن امتاز الفارس فيها امتيازا خاصا، فالفارس شجاع و كريم وعزيز النفس، يحترم المرأة و يدافع عنها، و يجير المستجير و يغيث الملهوف ويعمل علي رفع الظلم عن المظلومين، وهو يخلص لعشيرته القريبة قبل إخلاصه لقبيلته الكبيرة فإذا تعارضت مصالحها انظم في أغلب الأحيان إلي جانب القريبة فهي أولى بإخلاصه وحمايته وهو شاعر وخطيب يدافع عن قبيلته بلسانه كما يدافع عنها بسيفه و يفتخر بمآثرها في شعره و يردد أمجادها في قصائده " .[1]

وإذا أردنا أن نمتثل لأخلاق الفرسان فسنجد أن افتخارهم بالشجاعة يشمل معظم أشعارهم وأقوالهم، فهم لا يهابون الموت أثناء القتال، وكما افتخر العرب بشجاعتهم افتخارا عظيما افتخروا أيضا بقدرتهم وكفاءتهم كفرسان مدربين.

قال ربيعة بن مقروم الضبي:

"ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفه القوائم هيكل

فدعوا نزال فكنت أول نازل و علام أركبه إذا لم أنزل"[2]

---

[1]- سيد حنفي، الفروسية العربية في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص50-51.

[2]- نفسه، ص52.

وكما اشتهر الفرسان بالشجاعة اشتهروا بالكرم أيضا:

يقول عروة أحد فرسان الصعاليك:

"سلي الطارق المعتريا أم مالك إذا ما أتاني بين قدري ومجزري

أيسفر وجهي أنه أول القرى وابذل معروفي له دون منكر"[1]

و الفارس العربي حليم سمح الخلق إلا إذا ظلم فعندئذ يصبح ثائر على ظالميه ،"ومن الحكم المشهورة لدى الجاهلين إذا ملكت فاسجع، والإسجاع حسن العفو".[2]

وقد تغنى العرب بهذه الحلة الخلقية، واعتبروها من صفات الرجل العظيم.

ورغم أن الفارس العربي حليم صابر إلا أنه لا يأبى الظلم ويرفض الذل والهوان، يقول عمرو بن كلثوم:

" إذا ما الملك سام الناس خسفا أبينا أن نقر الذل فينا

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين"[3]

ويقول عنترة:

"لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الحنظل"[4]

والفارس العربي صادق وفي، يكره الغدر، وتاريخ الفروسية الجاهلية يحفظ كثيرا من أمثلة الوفاء بالوعد وتمسك الفارس العربي بكلمته مهما وقع ومهما حدث.

فالفارس العربي يحمي الضعيف ويدفع عنه الظلم، ويتمثل هذا الخلق في حماية الجار، وكانت حماية الجار دليلا على عظم شأن القبيلة الحامية وشهرة فرسانها وقوة نفوذها بين القبائل.

هذا من ناحية الأخلاق فقد توسع الشعراء في القول فيها فلم يتركوا صفة حسنة إلا ونسبوها إلى الفارس.

---

[1] - سيد حنفي، الفروسية العربية في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص53

[2] - نفسه، ص54.

[3] - السباعي بيومي، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص171-178.

[4] – ديوان عنترة، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1966م،ص198.

" فهو عزيز النفس، أبي، لا يخضع للظلم، الحرية مبدؤه، والموت خير له من حياة الذل، وهو الغالب لا المغلوب، والظالم لا المظلوم، طموح، كبير لا صغير، لا يقر الهوان، ولا يتحمل إساءة غيره، فلا تهدأ ثائرته حتى يثأر لنفسه وكرامته، حازم في أمره، لا يتردد، وليس للشك عنده مجال، و إذا صمم علي شيء نفذه، لا تثيره أعظم الأشياء، و لا تخرجه شدة الأمور عن وقارة، و لا يفرح للخير، ولا يحزن للضر، و ليس أهوجا ولا مرحا طائشا، ولا صاحب عجب، و لكن وجهه باش وأساريره مستبشرة ، صريح في كل شيء، يكره النفاق، وهو مطيع للرأي العام و لو خالف نظره الشخصي."[1]

2- الناحية الجسمية:

أما الناحية الجسمية للفارس فكل ما ذكروه فيها يدور حول المنظر العام له بحيث يبعث الهيبة والخوف في قلب من تقع عليه عينه لأول وهلة "فهو الشخص ذو الجسم الممتلئ، التام الخلق الكامل النمو، ولد كاملا، و نشأ نشأة حسنة، طويل الجسم، قوي العضلات، متين البنية، ضخم كأسد غليظ الرقبة، و صحته حسنة، لا يبدو عليه ضعف، و نموه طبيعي غير ضئيل".[2]

وإلى جانب قوة الجسم، و صحة البدن أن يكون الفارس حسن المنظر، جميل الهندام.

وقد ذكروا بعض الصفات التي تبدو جسمية، و لكنها في الحقيقة تشير إلى أمور معنوية سامية مثل" شم الأنوف، وبيض الوجوه، وغير سقلمي الأظافر، فشم الأنف: إباء وعزة، وبياض الوجه: شرف وكرامة، وعدم تقليم الأظافر: كمال التسلح والاستعداد".[3]

وهذا يعني أن الفارس لابد أن تتوفر فيه بعض الصفات الجسمية التي تميزه عن غيره وتبرز فروسيته.

3- الشجاعة:

بالإضافة إلى صفاته الشجاعة هي أهم صفة في الفارس، لأنها العماد الذي عليه تقوم شخصيته و تتوقف شهرته، وتبرز بطولته، ومعناها القوة ورباطة الجأش، وقوة العزيمة ، و هذه أمور معنوية لا تعرف بطبيعة الحال إلا بآثارها، وذكر لنا الجاهليون في أشعارهم كثيرا من الصفات التي بها يعرف الشخص بأنه شجاع فقالو عنه أنه "هوالذي تروعه الأهوال، ولا يتردد في خوض الأخطار ولا يتزحزح عن مكانه مهما أحذقت به، بل يستقبل الموت بصدر رحب، و يضحي بنفسه في سبيل مبادئه التي يعتقدها، و تقوي شخصيته كثرة تردده على اقتحام المعارك، فتورثه التجارب حنكة

---

[1]- علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص88-89.

[2]- نفسه، ص87.

[3]- نفسه، ص88.

ودراية و خبرة يستطيع بها أن يحل المشكلات ، و يخرج من الأزمات، و تمكنه من السيطرة على الحروب ومقابلة ويلاتها بصدر رحب حتى انه ليسمى ابن الحروب و فيصلها".[1]

فهو شاب ممتلئ قوة وعزيمة، يرى القتل شرفا ومجدا، والفرار خزيا وعارا، لا يعرف الخوف وليس للرعب لديه سبيل، يفيض حماسة وغيرة ، و يثور لشرفه وكرامته، وهو حامي دياره ، وتبقى الشجاعة وساما يتوسم بها الفارس و قد افتخر بها العرب افتخارا عظيما و قد اشتهر من فرسان الجاهلين كثيرون ضربت بشجاعتهم الأمثال منهم عنترة العبسي .

4- المقدرة الحربية:

"ونعني بذلك حركاته وسلوكه عند الحرب، وأهم ما قيل في هذه الناحية أنه قبل خوض المعركة يستعمل العقل والحكمة، فلا يخطو خطوة إلا بعد أن يعرف عواقبها، وعنده المعدات الحربية الكاملة ولديه الخبرة بالحرب، يعرف كيف يعالج شؤونها، وكيف يوجه الضربة، ويسدد الطعنة القاتلة ولا ينظر إلى الحياة، فحبها في الحرب فشل، ويبدي في المعركة من المهارة الحربية ما يظهره بمظهر المستولي على الحرب والذي بيده زمامها، لا يهاب العدو، يلهب المعركة و يزيد لهيبها بأعماله وينقض على خصمه بقوة وعنف، يقابل الموت بصدر رحب ونفس مطمئنة."[2]

فالمقدرة الحربية إحدى الصفات التي يجب على الفارس التحلي بها فهي التي تبين لنا استعداده الحربي، وخبرته الحربية، ونشاطه في القتال وعليه أن يكون على معرفة بفنون القتال، وأن يقود المعارك بكل جرأة فلا يهاب الموت ولا العدو.

---

[1]- علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص90.

[2]-نفسه،ص91-92.

ثالثا: دور الفروسية في إذكاء الشعور الوطني

1- القبيلة (عنترة بن شداد):

"كان النظام السائد في العصر الجاهلي هو النظام القبلي، فكل قبيلة كانت قائمة بذاتها، وكان كل فرد يعمل لصالح القبيلة كلها، وهي مطالبة بحماية أفرادها، ولا يدين الواحد منهم لأي شخص بالطاعة والولاء إلا لرئيس قبيلته هو فقط، وكان الرئيس ناصح القبيلة، وقائدها في الحرب، فاعتمدت القبيلة على أفرادها، واعتمد كل فرد على قبيلته، كل منهم عليه أن يحافظ على شرفها، وأن يدافع عنها، وهكذا نرى أن القبيلة كان عليها أن تصون شرفها، وتحمي الحمى، وتجير اللاجئ، فإذا ما خرجنا من نطاق الفرد والقبيلة، وأثر البيئة الجاهلية في دفعهما إلى القتال، نجد أنها قد دفعتهما إلى ذلك في نطاق أوسع بسبب الظروف التي أحاطت بالسكان في ذلك الحين: فهناك قبائل مختلفة، كل منها تُحبُ أن تكون أوسع حمى، وأكثر سلطانا وأعلى شرفا وأكبر ثروة، وأعظم مجدا، وفي سبيل ذلك فليحدث من النزاع ما يحدث، وليكن بعده ما يكون من حرب أو قتال".[1]

"وكان من أثر اعتزاز العربي بقبيلته وكل فرد فيها، حيث كان إذا اعتدى على واحد منهم لا يهنأ لهم بال حتى ينالوا من المعتدي على ما فعل، فكانت عادة الأخذ بالثأر عادة في نفوس العرب. فالبيئة الجاهلية هيأت للعرب في ذلك الوقت ظروفا جعلتهم يتنازعون، ويتقاتلون، ويتحاربون، وقد ساعد على ذلك عامل قوي جدا، هو عدم وجود سلطة يخضع لها العرب جميعا، كما كان العربي يبذل كل ما يستطيع لتقوية نفسه من حيث العدة والجيش."[2]

"ولاشك أننا لو بحثنا العوامل التي دعت إلى ظهور الفروسية عند العرب الجاهليين، لوجدناها في بيئتهم وفي تكوينهم الاجتماعي والجسمي والنفسي إذ أن ظاهرة الفروسية مظهر من مظاهر الفتوة الجاهلية، فهي إذن ظاهرة اجتماعية دعت إليها الحياة التي يحيونها، والإقليم الذي ينزلونه".[3]

وبهذا فالنظام القبلي إذن هو الذي أوجد نظام الفرسان الذين يمثلون الجيش في الدولة، ولو كان العرب مستقرين في بيئة واحدة لكان الجيش جيشا واحدا يفرض حمايته على الجميع ويشيع الأمن بين الناس وهذا لن يسمح لفارس أن يخرج عن خطة الجيش أو أن يبرز بنفسه.

" فالحياة في البادية حياة يعمل الأبطال فيها على حماية المستضعفين والبائسين، ونجدة الملهوفين وإغاثة المحروبين، وقد تغنى الشعراء من ثَم بحفظ الجار وإعزاز جانبه، وبتلبية دعوة المكروبين في الحرب، وبفك العاني الذي أسر، وبالدفاع عن المرأة، وبكل ما هو من ميزات الفروسية الحق التي

---

[1]- علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص14-15.

[2] – نفسه(بتصرف).

[3]- سيد حنفي، الفروسية في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص9.

ترفع الإنسان إلى درجة عالية من السمو والكمال".[1]

ومن هنا كان للشعر الحماسي في الجاهلية دواعي كثيرة، منها أن البدوي نشأ في الصحراء يعيش فيها ويواجه مخاطرها، ومن دواعيها أيضا أن البدوي شديد الحفاظ على الشرف والجار فإن تعدى عليهما أحد، أشعل نار الحرب والقتال، وعبر عن ذلك بواسطة الشعر في أسلوب ملحمي.

"كما أن الإنسان العربي فطر على الحماسة، كما فطر عليها كل إنسان، وذلك أن حب الحياة حمل الناس على النزاع في سبيل الحياة، وإذا الأرض ميدان واسع لتنازع البقاء، وإذا الناس اثنان: غاز ومغزو، أوهم بالأحرى تارة مغزوون وطورا غازون، وهم في كل حال جماعة جلاد وقتال يقوم فيما بينهم من يَتُوق لذلك القتال، ويدعو إليه، ويبث الحماسة في صدور الأبطال، أو يسجل المواقع بكلام منظوم هو الشعر الحماسي، وهذا الشعر الحماسي نشأ عند جميع الشعوب نشأة بدائية مقطعة الأوصال، يرافق نبضات القلوب، وغضبات السيوف، ثم راح مع الأيام، عند الشعوب المتقدمة في سبل المدنية والوعي، يصور دامي الذكريات وروائع المشاهد، ويتغنى بالبطولات القومية، ويعلق أطرافها بأعمال بطل من الأبطال، ويضخم المواقف، ويرفعها إلى أجواء الخوارق في قصص مملوء بالحياة، وفي وصف رائع الألوان".[2]

وهكذا كان الداعي إلى الحماسة كل ما كان داعيًا إلى الحرب، وهكذا كانت كل حرب وكل غزوة وكل تعدي سببا من أسباب بروز هذا النوع من الشعر الملحمي الذي رافق تاريخ العرب في مختلف أطواره.

و من الشعراء الفرسان الذين تغنوا ببطولاتهم و فروسيتهم و الذين أطلق عليهم اسم <<فئة الشعراء الفرسان>> و كان أحسن شعرهم في الحماسة و الفخر، وكانوا خير ممثلين لهم نجد: حاتم الطائي و عنترة بن شداد ،أما حاتم الطائي فهو سيد من سادات قبيلته، وهو مضرب المثل في الجود وكرم الأخلاق وكان يمد يد المساعدة إلي كل ضعيف ومعوز.

حيث قال ابن الأعرابي: "كان حاتم من شعراء العرب، و كان جوادا يشبه شعره جوده، ويصدق قوله فعله، و كان حيثما نزل عرف منزله، و كان مظفرا، إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب وإذا سئل وهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق، وكان يقسم بالله أن لا يقتل واحد أمه، و كان إذا أهل الشهر الأصم، الذي كانت مضر تعظمه في الجاهلية، ينحر كل يوم عشرة من الإبل، فأطعم الناس و اجتمعوا عليه".[3]

---

[1]- وضعت تحت إشراف لجنة من أدباء الأقطار العربية، الفخر والحماسة، مرجع سابق،ص10-11.

[2]- نفسه، ص53.

[3]- نفسه، ص15.

وهكذا كان حاتم ذا أخلاق سامية، فهو عفيف أبي النفس، وهو رائع في فخره ، وقد كان فخره تصويرا للحقيقة، وهكذا كان رجلا فوق الرجال، وعلما من أعلام المروءة العربية ، حيث يقول في إحدى أبياته:

"كريم لا أبيت الليل جاد أعدد بالأنامل ما رزيت

إذا مابتُ أشرب فوق ري لسكر في الشراب فلا رويت

إذا مابتُ أختل عرس جاري ليخفيني الظلام فلا خفيت

أأفضح جارتي و أخون جاري معاذ الله أفعل ما حييت"[1]

أما أشهر الفرسان الذين عرفهم العصر الجاهلي وضرب به المثل في الشجاعة هو عنترة بن شداد العبسي وهو محور بحثنا هذا، فعنترة "معنى الرجولة العربية الكاملة، فهو رقيق دون أن تنتهي به الرقة إلى الضعف، وهو شديد دون أن تنتهي به الشدة إلى العنف، وهو صاحب شراب دون أن ينتهي به السكر إلى ما يفسد الخلق والمروءة، وهو صاحب صحو دون أن ينتهي به الصحو إلى التقصير عما ينبغي للرجل الكريم من العطاء والندى، وهو مقدام إذا كانت الحرب، وهو عفيف إذا قسمت الغنائم، وهو يحاول أن يصف من أخلاقه ما يشرف به العربي الكريم".[2]

ومن هنا فإن عنترة هو أحد أمثلة القوة والبطولة العربية في عهد ما قبل الإسلام، وعلم شامخ من أعلام القوة والنضال والصبر عند إشعال نار الحرب والقتال.

"ولقد كانت حياة أسد البيداء، وقاهر الصحراء، سلسلة انتصارات رائعة سطرت أمجاده في التاريخ بحروف متألقة، وجعلته أسطورة من الأساطير تتحدث عنها الأجيال وتفاخر بها القرون ويكفي عنترة فخرا وشرفا أن الرسول(ص) عندما وصف له قال:<< ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة>> ". [3]

وعنترة كان أشهر فرسان العرب في الجاهلية، وأكثرهم شهرة، كما كان من أحسن العرب خلقا ومن أعزهم نفسا، وأجودهم ، وأوفاهم بالعهد ، "وكان عنترة يقاتل، كما يقاتل الأبطال الذين يحمون عَرينهم ويذودون عن حماهم أن يداس أو يطأه أرجل الأعداء، وكانت الغلبة لفارس عبس الذي سرعان ما احتفلت القبيلة به وكرمت فيه فتاها البطل وليثها المناضل، وكان عنترة بعد ذلك، إذا مست كبرياؤه أو جرحت مشاعره من ناحية أمه رد على ذلك بأنه إن تكن أمه جارية من الإماء فإن

---

[1] – وضعت تحت إشراف لجنة من أدباء الأقطار العربية، الفخر والحماسة، مرجع سابق، ص15.

[2]– نفسه، ص16–17.

[3]– محمد علي الصباح، عنترة بن شداد حياته وشعره، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1811هـ–1990م ص49.

أفعاله وشمائله وشجاعته تعوض ما نقصه من جهة النسب، ولاسيما أن أباه من خير عبس حسبا ونسبا".[1]

"وهو في ذلك يقول:

إني امرؤ من خير عبس منصبا شطري وأحمي سائري بالمنصل

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفيت خيرا من معم مخول

"فهو يفخر بجلائل عمله وباهر خلاله وصدقه في منازلة الأعداء إذا ثار النقع وانعقد غبار المعارك إذ هو في وسط المعمعة بإقدامه وجراءة جنانه خير من صاحب النسب ذي الخؤولة والأعمام".[2] وقد احتل عنترة مكانه فارسا لقبيلة عبس على ما فيها من كثرة الفرسان ولكنها عرفته فمنحته مكان القيادة في حربها ونزالها.

وذلك لقول عنترة:

"إذ يتقون بي الأسنة لم أخم عنها و لكني تضايق مقدمي"[3]

وقد خاض عنترة أشد المعارك وأعظمها خطرا، وغزا عشرات الغزوات مع قومه كيف لا وهو صاحب حربهم و قائد جيشهم ومضرب المثل في جميع أحياء العرب بإقدامه وجرأته.

قد اشتهر عنترة بالفخر الفردي والتغني ببطولاته فهاهو ذا يقول:

"وإذا الكتيبة أحجمت و تلاحظت ألقيت خيرا من معم مخول"[4]

فمن يستمع لهذه الأبيات يدرك أن قائلها هو فارس من طابع يختلف عما ألفه المجتمع الجاهلي في الفخر، فالشاعر عندما يفخر فإنما يفخر بنسبه من ناحيتين: ناحية أمه وناحية أبيه، أما شاعرنا فهو لا يستمد عناصر فخره من أعمامه أو من أخواله وإنما يستمده من نفسه، من بطولته وفروسيته، من ضرباته وهجماته، من إقدامه وجرأته وشجاعته، فعنترة الفارس العبد ابن بطولته فإذا فتشنا في شعره عن فخر بنسب فلن نجد إلا البيتين يفتخر في الأول بنسبه من جهة والده و يفخر في الثاني ببطولته تعويضا عن نسبه من جهة أمه.

---

[1]- نفسه، ص53-54.

[2]- محمد علي الصباح، عنترة بن شداد حياته وشعره، مرجع سابق، ص54.

[3]- نفسه، ص63.

[4]- سيد حنفي، الفروسية العربية في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص94.

فشعر عنترة مليء بذكر الحرب ووقائعها حتى" قال فيه الأصمعي:<< ذهب أمية بن أبي الصلت في شعره بعامة الأخوة، وعنترة بعامة الحرب>>

كما جاء في العمدة لابن رشيق: حكى الأصمعي عن ابن أبي طرفة قال:<< كفاك من الشعراء أربعة، زهير إذا رغب، والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب، وعنترة إذا كلب>> ".[1]

ولا غرابة في ذلك فإن عنترة فارس، شاعر، صاحب حرب وقتال ونزال، كما أن شعره يشمل على جميع الفضائل الجاهلية وأخصها فضيلة الشجاعة والفروسية.

وقد شارك عنترة في حرب عبس مشاركة أنقذت قبيلته من مآزق كثيرة وكانت سببا في انتصارها ويكفي أن نذكر أنه كان أحد أبطال داحس والغبراء" فقد حدث أن غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير أحد أبطال العرب، فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم، فوقف لهم عنترة، ولحقتهم كبكبة من الخيل، فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبر، فساء قيس بن زهير ما أظهره عنترة من بطولة في حماية قومه فقال حيث رجع من المعركة، والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء، فقال عنترة يهجو قيس بن زهير وكان أكولا ويفتخر ببطولته في المعركة:

بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فأجبتها إن المنية منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل

ثم يقول يرد على قول قيس إنه ابن السوداء:

إني امرؤ من خير عبس منصبا شطري وأحمي سائري بالمنصل
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفيت خيرا من معم مخول
والخيل تعلم والفوارس أنني فرقت جمعهم بضربة فيصل
إذ لا أبادر في المضيق فوارسي أو لا أوكل بالرعيل الأول
إن يلحقوا أكرر وإن يستلحموا أشدد و إن يلفوا بضنك أنزل "[2]

ثم يقول بيته المشهور الذي أنشد للنبي(ص):

" ولقد أبيت على الطوى و أظله حتى أنال به كريم المأكل"[3]

---

[1]- محمد علي الصباح، عنترة بن شداد حياته وشعره، مرجع سابق، ص113.

[2]- سيد حنفي، الفروسية العربية في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص105-106.

[3]- نفسه، ص106.

وقد كان عنترة أحد فرسان حرب داحس والغبراء التي نشبت بين عبس وذبيان وقد أظهر فيها عنترة بطولات اشتهر وذاع صيته بين القبائل فخشوا بذلك قوته وحاولوا أن يتجنبوه في حروبهم، وقد قتل في هذه الحرب فرساناً كثيرة ، ورغم هذا فلم يكن عنترة سفاكاً للدماء أو راغباً في الحرب و يقول في قصيدة رثى فيها مالك بن زهير العبسي:

" فلله عينا من رأى مثل مالك عقيرة قوم أن جرى فرسان

فليتهما لم يجريا قيد غلوة و ليتهما لم يرسلا لرهان

لقد جلبا حينا وحرباً عظيمة تبيد سراه القوم من غطفان"[1]

ويظهر أن عنترة رغم قوته وشدة بأسه فقد كان متواضعا "فقد قيل له: أنت أشجع العرب وأشدها؟ قال: لا، فسئل: فم شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزماً وأحجم إذا رأيت الإحجام عزما، ولا أدخل إلا موضعاً أرى لي منه مخرجا، وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله".[2]

فهذا يوضح صراحته وتواضعه، كما يصورمعرفة الفارس الخبير بالحروب، فليست الشجاعة تهوراً وإنما هي الإقدام في موضع الإقدام والحذر قد يكون خطة ناجحة يلجأ إليها الشجاع لينتصر، فعنترة فارس شهم لا يحب سفك الدماء ولا يرغب في شب الحروب، ولكن غيره من يوقد نيران الحرب وهو الذي يقع فيها.

فعنترة جمع كل الصفات التي كان يتحلى بها فرسان القرون الوسطى من شجاعة وشرف وقتال في سبيل هدف أعلى، وحماية الضعيف، وهو شاعر مليء حماسة.

"ولولا من اشتهر عن عنترة من ضروب الفروسية والبسالة لطمرت ذكره الأجيال ولطغى على بريق اسمه تقادم القرون وكر الأزمان، فهو يجندل الفوارس حيث يترك الفرائص مصفرة ترتعد مما يلاقيه عدوه من شدة وبأس وما يعانيه من قسوة ومرارة لقوله:

و خليل غانية تركتُ مجدَّلاً تمكو فريصته كشدق الأعلم

سبقت يداي له بمارن طعنة و رشاش نافذة كلون العندم"[3]

---

[1]- محمد علي الصباح، عنترة بن شداد حياته وشعرة، مرجع سابق، ص62.

[2]- سيد حنفي، الفروسية في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص107-108.

[3]- محمد علي الصباح، عنترة بن شداد حياته وشعره، مرجع سابق، ص116.

"وشعر عنترة يشتمل على جميع الفضائل الجاهلية، وأخصها فضيلة الشجاعة والفروسية حيث يتصرف الشاعر إلى ذكر حروبه وقد ظل عنترة يساهم في الحروب والغزوات ويدافع عن قبيلته ويذود عنها حتى انتهت حياته، حياة أشهر فارس في الجاهلية، وأمهر من ضرب بالسيف وطعن بالرمح وقاد الجيوش في عصره وخاض غمار الحروب منتصراً، فهذا هو العربي الجاهلي وتلك هي النفس العربية الأصيلة."[1]

[1] -المرجع السابق(بتصرف).

2- الأمة (المتنبي):

وقفت الفتوح في العهد العباسي، وعاش الناس في أمن وراحة في أغلب الأحيان، ولولا بعض الحروب والفتن لخمد الشعر العربي في العالم العربي، " فقد قامت الدولة العباسية في أول عهدها على القوة، واستعانت بالفرس خاصة والشعوبية عامة، وبالعرب المناهضين للدولة الأموية ممن يناصرون الهاشميين، فشالت كفة العرب والعروبة ورجحت كفة الأعاجم، واقتصر شأن العرب على أن يكونوا عنصراً من العناصر الكثيرة التي احتوتها الإمبراطورية، وتغلغل الفرس في صلب الدولة، ولما نقلت العاصمة إلى بغداد تحول وجه الدولة عن البحر المتوسط، وتوجه شطر فارس وأدخل الفرس على العرب سياسة الحكم المطلق".[1]

"وهكذا قلد العباسيون الأكاسرة في تنظيم دولتهم، ومالوا إلى الشرف والرخاء، واعتمدوا على من يقوم مقامهم في مباشرة الأعمال، ولم يقف العباسيون عند هذا الحد بل تجاوزوه إلى إدخال الفرس والأتراك في جندهم، وكان في الجيش فرقة خراسانية، وكان في الجيش أيضا عدد كبير من الفراعنة أي الأتراك، ولم تخل البلاد، في عهد بني العباس، من حروب وفتن، وهكذا جرت في العهد العباسي الحروب وكانت شبيهة بحروب الجاهلية بحيث أصبحت مستوحى الشعراء وموضوع أناشيدهم الحربية.

وقد دار الشعر الحماسي في العهد العباسي حول وصف الجيوش، وزحفها، ووصف الأسلحة والخيول والأساطيل والنصر، وفرار العدو وما إلا ذلك، وقد تتبع الشعراء في هذا العهد أساليب القدماء ومعانيهم، وزادوا على ذلك أن مزجوا الحكمة بالتصوير الفني، كما اهتموا للصياغة اهتماما خاصاً، واهتموا للتزويق والتهويل في الوصف والتصوير.

فالشعر الحماسي لم يقتصر على العصر الجاهلي وإنما تعداها إلى سائر عصور الأدب، ورافق الشعر في جميع تطوراته، ونجد أنه في العصر العباسي قد امتزج بفكرة الفتوح، وبالحماسة الهجائية والحربية."[2]

---

[1] - يشترك في وضع هذه المجموعة لجنة من أدباء الأقطار العربية، الفخر والحماسة، مرجع سابق، ص79.

[2] - نفسه (بتصرف).

فإذا ألقينا نظرة على الفخر الحربي في هذا العهد نرجع بما رجع به الدكتور زكي المحاسنى إذ قال: " لا يكاد يأخذ إعجابي وصف حرب قاله أحد الشعراء، فأرى خلاله رهط المقاتلين يتلاحمون بين الحياة والموت، وألمح لمعات الأسنة والسيوف تقع في اللبات والنحور، وأسمع زمام الجيش تمور في حومة الوغى، حتى يعكر على صفاء هذه الصورة وبراعة هذا الوصف أبيات في أواخر القصيدة أو في أثنائها، يحاول بها الشاعر أن يعفى على أثار قوم آخرين في الشجاعة والبأس، وقد لا يتورع عن إيذائهم بالهجاء، وسلبهم كل خصال المروءة والحمية التي عرفت فيهم، و قد تأثر الشعر العربي من فواتحه إلي خواتيمه في شعر الفخر، فوجدته يمضي على هذا الغرار، فإذا كان الشعر في وصف الحرب تناول قائلوه هذه الطريقة، فذموا شجاعة غيرهم و مدحوا أنفسهم وبطولتهم".[1]

ومن الشعراء الذين كتبوا في شعر الحماسة في العهد العباسي و ذاع صيته نجد أبا الطيب المتنبي، فهو شاعر الحماسة الحمدانية، و قد فسحت له البيئة مجالا واسعا لذالك، و قد زاد على اشتهاره أصله العربي بالفصاحة والبيان، وقبيلته اليمنية التي اشتهرت بالفروسية والشجاعة.

---

[1]- المرجع السابق، ص39.

وقد قل فخر المتنبي بقومه، وإذا فخر بهم أوجز وأجمل، والمتنبي يعد نفسه مفخرة قومه فيقول:

"لا بقومي شَرُفت، بل شرفوا بي وبنفسي فَخَرْتُ، لا بجُدودي

ولذلك حصر فخره في نفسه، مطرياً عزمه وصبره، وتصلبه وخبرته:

كأنىّ دَحوْتُ الأرْضَ من خبرتي بها كأنى بني الإسْكَنْدَرُ السدَّ من عزمي

وهو يحب أن يتمثل بعنترة، فيصف نفسه في المعمعة، يوقع بالعدو المذعور بالسيف والرمح، وكم تسمعه يتغنى بشاعريته، ذاكراً مقدرته في الشعر وانقياد القوافي له:

أنامُ مِلءَ جفوني عن شوارِدِها ويسْهرُ النَّاس جراها ويَختصِمُ

فالمتنبي يعد نفسه من مرتبة الأنبياء والملوك، وكثيراً ما يجعل نفسه فوق الجميع، ويجمع فيها كل الصفات لقوله:

سَيعْلمُ الجمع ممن ضَمَّ مجلسنا بأننى خير من تسعى بِه قَدمُ

الخَيلُ و اللَّيلُ و البَيداء تَعرِفُني والسَّيفُ والرُّمحُ والقِرطاسُ والقلَمُ "[1]

وفخر المتنبي صريح، جرئ في كبريائه، إلا أن فيه من الأنفة والترفع عن الدنايا، وجمال الصفات الرجولية، واندفاع الروح الشعرية، ما يغطي شيئا من تلك العيوب الضخمة.

وإذا عدنا إلى الشعر الحماسي عند المتنبي نجده في معظم قصائده الحماسية يفتخر بسيف الدولة وشجاعته وفروسيته فهاهو في إحدى أبياته يصف جيش سيف الدولة الذي لا يسير إلا ومعه سرب من الطيور الكاسرة حيث لا يبقيان من عسكر الأعداء إلا الجماجم فيقول:

" له عَسْكَرَا خَيْلٍ وطيرٍ إذا رمى بها عسكراً لم يَبْقَ إلاّ جَمَاجِمه

أجِلَّتُها من كل طاغ ثيابُه و مَوْطِئُها مِنْ كل باع ملاغمه

فقد قلَّ ضوءُ الصبح مما تُغِيره و ملّ سوادُ الليل مما تزاحمه

و ملّ القنا مما تدُقُّ صدوره و مل حديد الهنْد مما تلاطمه"[2]

---

[1]- يشترك في وضع هذه المجموعة لجنة من أدباء الأقطار العربية، الفخر والحماسة، مرجع سابق، ص30.

[2]- محمد يوسف قران، أبو الطيب المتنبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1811هـ-1990م، ص119.

وقد استخلص الدكتور زكي المحاسني من كتابات المؤرخين جيشى الروم والعرب فقال:
" إن جند سيف الدولة كانوا مغاوير محبين للحرب... ولم يكن لباس الجندي العربي مختلفاً عن لباس الجندي اليوناني، الذي سلاحه قوس ونبل ودرع وسيف وفأس للمعركة، ولم يكن شيء يختلف بين الروم والعرب في نظام الحرب سوى الهجوم، فكانت فنون الحرب متشابهة كل التشابه عند الفريقين، كما كان الفرسان المسلحون لكي يسرعوا في السير يزحف مع كل فارس منهم جندي راجل وراءه".[1]

أما عن أهم المعارك التي جرت بين سيف الدولة والروم فمعركة خرشنة، ومعركة الحدث الحمراء ومعركة الدرب وقد سجلها المتنبي في شعره أروع تسجيل، وكل المعارك التي كان يخوضها سيف الدولة كانت تنتهي بفوزه فراح المتنبي يصف تلك المعارك، و يتتبع حركات الزحف العربي وبسالة الجيش، و يمعن في وصف الخيول، وكان الأمير العربي يخرج دائما منتصرا من الحروب فيقول:

"غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا
و المشرفية لازالت مشرفة دواء كل كريم أو هي الوجع
و فارس الخيل من خفت فوقرها في الدرب و الدم في أعطافه دفع
بالجيش تمتنع السادات كلهم و الجيش بابن أبي الهيجاء يمتنع"[2]

فالمتنبي مدح سيف الدولة وما في قلبه من شجاعة وهمة، و في لهجة مطوية على الإعجاب بالعظمة و البطولة حيث يقول في إحدى قصائده:

"أتوك يجرون الحديد كأنما سروا بجياد مالهن قوائم
إذا برقوا لم تعرف البيض منهم ثيابهم من مثلها و العمائم
خميس بشرق الأرض الغرب زحفه و في أذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن و أمة فما يفهم الحداث إلا التراجم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة و وجهك وضاح و ثغرك باسم"[3]

---

[1]- وضعت تحت إشراف لجنة من أدباء الأقطار العربية، الفخر والحماسة، مرجع سابق، ص85.

[2]- نفسه، ص86.

[3]- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،(د.ط)،1975م،ص386-387.

فهاهو المتنبي في هذه الأبيات يصف سيف الدولة وهو في ساحة المعركة، و الروم يهاجمون بجيش جرار وهذا الجيش يغطيه الحديد، و كان القتال شديدا، فوقف سيف الدولة باسما، وهكذا انتهت المعركة بقصيدة خلدت وسجلت أحداث المعركة.

كما عمل أبو الطيب المتنبي على وصف فرسان وحماة الدولة أكثر مما فعل في استحضار المرأة المحبوبة، و لم تكن مصادر مهنته الشعرية تتيح له أن يزيد نغمة واحدة على شعر سابقيه الرتيب، فكان مادحا للفرسان والمحاربين فيقول:

" هُوَ الأمير الذي بادتْ تمِيمُ به قِدْماً و سَاقَ إليها حَيْنُها الأجَلا
لما رأوْهُ و خَيْلُ النَصْرِ مُقْبِلَةً والحربُ غَيرُ عَوانٍ أَسْلَمُوا الحِلا
وَضَاقَتِ الأرضُ حتَّى كان هَارِبُهُمْ إذا رأَى غير شيء ظَنّهُ رَجُلا
فقد تركت الأُلى لاقَيْتَهُمْ جَزَراً و قد قَتَلْتَ الأُلى لَم تَلْقَهُمْ وَجَلا"[1]

كما كانت أشعار أبو الطيب المتنبي تقوم على وصف التحام المقاتلين في ساحة الحرب، ووصفها وهي مغطاة بجثث القتلى، كما كان يمدح الفرسان وشجاعتهم وبطولاتهم في تحقيق النصر.

وعندما نسمع أشعار المتنبي في الحرب يُظهر لنا أن لا شيء يُخيفُه مع أن بعض معاصريه يقول: " إنه لم تكن فيه عهدئذٍ فروسية، وإنما كان سيف الدولة سلّمه إلى النخّاسين والروّاض فعلموه الفروسية والطراد والمثاقفة" .[2]

"ولكثرة إعجاب المتنبي بسيف الدولة كتب الكثير من القصائد في مدحه، هذا الأخير كان يملك صفات الرجل العربي كالشجاعة والكرم وسمو النفس، حيث كان رجل حرب حقيقي، وكانت طريقته في الحرب << تكتيك>> حيث كانت تعتمد على مهاجمة العدو بعنف واستغلال عنصر المفاجأة وإغارة جنود الفرسان، ولم يكن قبل غزواته يستعد للمعارك، ومن صفاته أيضاً العصبية التي تعتبر إحدى صفات الرجل العربي، إضافة إلى تحليه بالشجاعة العسكرية والخلقية"[3]، فهاهو المتنبي في إحدى أبياته يصف لنا جيش هذا الرجل المغوار قائلاً:

"ولّما عَرضْتَ الجيش كان بهاؤهُ على الفارسِ الْمُرْخَى الذُؤَابةِ منْهُمُ
حَوَاليْه بَحْرٌ للتجافيفِ مائجٌ يسيرُ به طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيْهَمُ

---

[1]- إبراهيم الكيلاني، أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط) (د.ت)، ص73-74.

[2]- المرجع السابق، ص83.

[3] – نفسه (بتصرف).

تَسَاوَتْ به الأقطارُ حتى كأنّهُ يُجمَعُ أشتاتَ الجبالِ و ينْظَمُ
وكُل فتىً للحَرْبِ فوق جَبينهِ مِنَ الصَرْبِ سَطْرٌ بالأسنةِ مُعْجَمُ"[1]

ومن هنا فان المتنبي قد وجد في صفات سيف الدولة و اكتمال معالم الرجولة فيه، فهو الفارس العربي الحق الذي يقاتل الأعداء من فرس وروم و يسجل عليهم الانتصار، والمتنبي في آن واحد شاعر وناقد وفارس كان يدعو إلي الثورة و يبحث عمن يسانده ليرفع الظلم عن الناس في عصره الذي كانت تسوده الفوضى فهاهو في إحدى أبياته يحمل لواء الثورة و يدعو الناس أن ينفضوا عنهم غبار الذل و الخضوع فيقول:

"عش عزيزا أو مت و أنت كريم بين طعن القنا و خفق البنود
فرؤوس الرماح أذهب للغيظ و أشفى لغل صدر الحقود
فاطلب العز في لظى وذر الذل و لو كان في جنان الخلود"[2]

"و قد عظم مقام المتنبي في بلاط سيف الدولة حيث شعر شاعرنا فيه بشئ من الرضا والاطمئنان النفسي إذ كان يذهب في الغزوات مع سيف الدولة مقدما على الجنود والقواد.

وقد قيل أن المتنبي شارك سيف الدولة في غزوة إلي الروم ولم ينج من الحرب في تلك الغزوة غير سيف الدولة وستة فرسان من صحبه أحدهم المتنبي.

وقد تأثر المتنبي بكل ما كان يحدث وعبر عنه بأحاسيس تنبع من قلبه ومن شعوره، فالمتنبي يميل نحو المثل التي تتطلب جرأة و شجاعة وفروسية وبطولة، فالمدح في البطولة عند المتنبي يتصل بتصويره للحروب وهو يجسد بطولات سيف الدولة فيها خاصة وهو عارف بأسرار الجيوش وأساليب القتال، فشعره كان يفيض حماسة وفخرا واندفاعا نحو الجهاد في سبيل النصر، فللحرب والفخر في شعر المتنبي محل واسع، أما الحرب فقد ذكر فيهاعدة مواقع كانت لقومه على أعدائهم، كما أكثر من وصف وتصوير الفروسية"[3]، وهكذا اختتم المتنبي ملحمته الحمدانية بتخليد الحروب ووصف الفروسية، في دولة الحمدانين مع الروم، وكتب بيده أكبر ملحمة للعرب والإسلام دون فيها شعر الحماسة والفخر في ذلك العهد فالعهد العباسي هو الأخر عرف فرسان وأبطال تمكنوا بالروح العربية الأصيلة وعمل الشعراء في ذلك الوقت على تخليد أعمالهم وبطولتهم في قصائدهم ومن بينهم شاعرنا المتنبي الذي تناولناه كمثال في بحثنا هذا.

---

[1] - المرجع السابق، ص222.

[2] - محمد يوسف قران، أبو الطيب المتنبي، مرجع سابق، ص45.

[3] – نفسه(بتصرف).

3- الوطن (الأمير عبد القادر)

لقد واصل الشعر الحماسي مسيره، فللشعر الحماسي جذور بعيدة في الأدب العربي وليس مستغرباً أن يكون لهذا اللون من الشعر شأن في نهضة العرب الحديثة، فهذا اللون من الشعر هو الذي يكاد يغلب على شعر العرب في مختلف أقطارهم، فقد كان للوطن العربي أناشيد قومية، تصور فيه ما قامت به من أعمال جليلة في ميادين البطولة ومجالات المجد والخلود، كيف لا والفروسية تبقى متأصلة في النفس العربية الأصيلة التي لا ترضى الذّل والهوان، فالتاريخ العربي حافل بالأمجاد، وكمثال على الشعوب التي ناضلت وجاهدت في سبيل الحرية والاستقلال الشعب الجزائري الذي داهمه الاحتلال الفرنسي الغادر.

إن شعباً عاش في هذه الأوضاع، لن يأخذ بيده إلا العودة الصادقة إلى النبع الأصيل إلى المثل العليا، والأمجاد البطولية، إلى التجمع العفوي النضالي، عند اشتداد الأزمات إلى الفروسية التي جسمها الشاعر العربي شاعر الثورة، الأمير عبد القادر الذي قاد معارك ضخمة، وكتب أشعاراً عن الثورة وهو في نظرنا أبو الملحمة العربية الحديثة، وهو القمة التي وصل إليها الشعر الملحمي الواعي، هذا الشعر الذي يعالج قضايا العرب الاجتماعية، هذا الشعر الذي يوجه في بلاغة عربية أصيلة، وفي بيان عربي رائع، وفي جو البطولة المعنوية والمادية.

" فهاهو في إحدى أبياته يقول:

قوم، إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا "[1]

فالأمير كان يدعو الشعب للالتفاف حول قيادته، ووضع الثقة فيه، فقد كان للأمير دور كبير في النهوض بالشعب وكان له الدور الخالد فقد قاد المعارك طيلة تسعة عشر عاماً فقد كان بروز عبد القادر، الفتى اليافع، قائد الشعب الجزائري الذي تمت مبايعته، تلك المبايعة الجماعية وتمنعه عن الإمارة ثلاثة مرات وتصميم الشعب على ترشيحه لها، كل ذلك، كان عودة بالعروبة. فثورة عبد القادر ثورة شرف، سجّلها صفحة رائعة البطولة، والسر في ثورة الفتى الهاشمي تكمن في بعثها الحيوية في الدم العربي في الجزائر فزخر بالبطولة (130) عاما.

فالأمير عبد القادر فارس وشاعر، فبسيفه وقلمه تحدى الاستعمار الفرنسي، وقد رتل بطولته شعراً وخلدها قصائد، تغنى فيها بإقدامه، وقد أعاد بعث تاريخ الفروسية العربية ، وفتح صفحة جديدة من هذه البطولة، لشعب عاش يَتَوارَثُها أباً عن جَدْ، فأصبح أسطورة سجلها التاريخ بأروع صفحة بطولية.

وكان الأمير فارساً عربيا بأتم كلمة تنطوي عليها لفظة الفروسية العربية " وكانت الأنفاس البطولية الغازية تتقطع دون نفسه الذي امتد سبعة عشر عاما في ميدان المعركة، وامتد أطول من ذلك في

---

[1]- صالح خرفي، في ذكرى الأمير، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، 1984م، ص20.

محنة الأسر، وبقدر قلق الغزاة على صهوات خيولهم وسرعة اختفاء وجوههم من معركة لأخرى، ظلت طلعة الأمير بملامحها العربية راسخة ثابتة، لا تتزحزح عن صدارة المعركة من فجر اندلاعها حتى نهايتها، وكان الأمير فارسا حقا، إذ لم يقنع بالجانب الحسي من بطولته مهما علا كعبه وطار صيته، لم يقنع بفروسية عاطلة من حلالها، فطلب لها جمالها في الشعر، وأجهد نفسه في الطلب وحلاّها بالقصيد، وأغلى في التحلية، ليضع الفروسية في إطارها الذي لا يختلف عنها، و ليربط عروبته بأجداده العرب الأوائل بأعز رباط و أقدس تراث بالفروسية سلاحا و أدبا." [1]

و قد كتب أحد الشعراء قصيدة في مدح الأمير يتغنى فيها ببطولته و فروسيته تحت عنوان لمن الفارس و مطلعها:

"لمن السيف، تتقيه الأعادي لمن الصهوة، أنبرت للطراد
لمن الفارس المجلى ينادي في دجى الليل شعبه للجلاد
لمن الوجه، أنجبته بلادي قبسا ساطعا بساح الجهاد "[2]

وقد أعاد الأمير إلى الأذهان في الجزائر صورة عنترة، وعمرو بن كلثوم، وخالد بن الوليد، في بطولته وفروسيته، فهو صورة من صور الفروسية العربية، وليد البيئة ذات الأخلاق العالية والعرق الأصيل والدور الخطير الذي لعبته ثورة الأمير لا يظهر في النص الأدبي الذي تركه أو الموقف البطولي الذي وقفه بقدر ما يظهر في أصالة المفاخر العربية، فالفروسية مستمرة في تأدية رسالتها والأمير من حاملي هذه الرسالة والداعين إليها.

---

[1] - صالح خرفي، في ذكرى الأمير، مرجع سابق، ص30-31.

[2] -نفسه ض13.

" كما نجد الأمير يحاكي عمرو بن كلثوم، في إيراد الرايات وإصدارها عند الطعان، ويقلد عنترة في استنطاق الخيل وابتذال النفس يوم الروع، وينظر إلى المتنبي في سؤال الليل والبيد والمفاوز ويستوحي فخر أبي فراس في مقارعة العدا وهزم الأبطال"[1]

فنجده يقول:

وأورد رايات الطعان صحيحة وأصدرها بالرمى تمثال غربال
إذا ما اشتكت خيلي الجراح تحمحما أقول لها: صبرا كصبري واجمالي
وأبذل يوم الروع نفسا كريمة على أنها في السلم أغلى من الغالي
سلى الليل عنى كم شققت أديمه على ضامر الجنبين معتدل عال
سلى البيد عنى و المفاوز و المربى وسهلا وحزنا، كم طويت بترحال
فما همتى إلا مقارعة العدا وهزمي أبطالا شدادا بأبطالى"[2]

وبهذا فإن الفارس العربي عرفناه شخصيات عديدة في شخص واحد، وكفاءة عالية في كل المجالات، فالحياة العربية التي أوجدت هذه الفروسية، لم تعرف التخصص، ولم تعترف بالذاتية، بل وضعت الفروسية في خدمة الجميع، والفتى عبد القادر لا يختلف عن أوائله العرب في شيء حيث يقول:

"

سوانا ليس بالمقصود لما ينادي المستغيثُ ألا تعالوا
ولفظ الناس ليس له مُسَمىَ سوانا ، و المنى مِنّ تُنَال"[3]

والفارس ليس رجلاً فقط، و لكنه جملة رجولات، ولا بطلا فحسب، ولكنه مجموعة بطولات فهو رائد لكل ميدان، والأمير الفارس عرف فارساً وشاعراً، إلا جانب ذلك كان خبيراً في عدة ميادين وذلك لقوله:

"فإن شِئت علماً تلْقَني خير عَالِمِ وفي الروع أخباري غدت توهن القوي
إن شئت نحوا، فانحنا تلق ماله غداً يذعِن البصري زهداً بما روى
وإن شئت فقه الاصبحي فعجْ على مجالسنا ، تشهدْ لداء العنا دوا "[4]

---

[1] -زكريا صيام، ديوان الأمير عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د،ط)، (د،ت)، ص77.

[2] - ممدوح حقي، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، دار اليقظة العربية ، بيروت، ط3، 1965م،ص42-43.

[3] - صالح خرفي، في ذكرى الأمير، مرجع سابق، ص32.

[4] - نفسه، ص33.

"إن الفروسية العربية ولدت عند الأمير روحاً جماعية نادرة، فرسخت في نفسه شعوراً عميقاً بالجماعة، فقد كان يعرف بالإيثار، فكان يلبي نداء المستغيث، كما أن عظمة الأمير تتجلى في واقعيته، فهو المناضل يضرب بتواضعه لكل واجب وهو مثل للمناضل الحقيقي، وهو البطل يضع بطولته في طليعة الجيش، وهو الآمر يفرض طاعة أوامره"[1] فهاهو يقول في إحدى أبياته:

"أمير إذا ما كان جيشي مقبلاً وموقد نار الحرب إذ لم يكن لها صالى
إذا ما لقيت الخيل انى لأول و إن جال أصحابي فإني لها تال
أدافع عنهم ما يخافون من ردى فيشكر كل الخلق من حسن أفعالي"[2]

وليست الفروسية عند العرب ولا عند الأمير براعة في امتطاء ظهر الفرس، ولا هي الشجاعة والبسالة، إن الفروسية أخلاق كريمة ومثل عليا.

وما نلمسه في شعر الأمير، أن قصائده كانت معبرة عن الأوضاع التي عاشها الشعب في كنف الاستعمار الغاشم، فجانب المأساة نشعر به في شعر الأمير بقتلاها وجرحاها، كما كان يصف معاركه ضد الاستعمار، فالأصالة الثورية عند الأمير عبد القادر ينزع فيها إلى أصالة عربية إسلامية، يتحدى الأعداء بأمجادها، ويزداد تجاوباً معها، فهو ليس إلا نموذج من نماذج تاريخ البطولة العربية العريقة.

"وقد كان الأمير داهياً في خوض المعارك وقد لعبت المباغتة دوراً رئيسياً في تحركات الأمير وهجوماته، وقليلاً ما تفطن العدو للخطة التي يبنيها له الأمير، وإذا عرفنا أن ثورة الأمير، كانت تقوم على حرب العصابات أقرب منها إلى الحرب المنظمة، فحرب الأميرتقوم على المفاجأة، كما كان حريصاً في تنفيذ الخطة التي ينفرد بها لوحده، ويكتمها حتى عن أمناء سره، ومن المعارك التي خاضها الأمير وسجل وقائعها في قصيدة يشيع فيها الجو الملحمي، ويفخر بشجاعته، معركة << خنق النطاح>> التي دارت بين جيش المسلمين بقلة عدده، وبين جيش الفرنسيين بكثرة أسلحته وقوته لكن النصر كان للمسلمين."[3]

وقد وصف الأمير معركة خنق النطاح في أروع قصيدة فيقول:

" ألم تر في خنق النطاح نطاحنا غداة التقينا، كم شجاع لهم لوى
وكم هامة، ذاك النهار قددتها بحد حسامي، و القنا، طعنه شوى
بيوم قضى نحبا أخي فارتقى إلى جنان له، فيها نبي، الرضا أوى
ويوم قضى تحتى جواد بريمه وبي أحدقوا، لولا أولو البأس والقوى
ولما بدا قرني، بيمناه حربه وكفى بها نار، بها الكبش قد شوى

---

[1] –المرجع السابق، ص34.

[2] - زكريا صيام، ديوان الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص267.

[3] –صالح خرفي،في ذكرى الأمير، مرجع سابق(بتصرف)،ص94.

فأيقن أنى قابض الروح، فانكفا يولى، فوافاه حسامي، مذ هوى
شددت عليهم شدة هاشمية وقد وردوا ورد المنايا، على الغوى"[1]

فعبد القادر استطاع أن يكون شاعر بقدر ما أتاحه له تكوينه الثقافي، و محيطه الفكري، وأن يكون بطلا فوق ما تهيئه له الظروف، فكان البطل القوي، والشاعر المعبر، فبطل الجزائر وإن كان من حاملي السيوف، فقد كان أخ القلم، فبالسيف يقهر الأعداء، و بالثاني يبرئ النفوس، فالأمير جمع بين الفطنة والذكاء، مع العبقرية السامية، والمهارة الحربية الرائعة،"فالفروسية عند الأمير ليست ادعاء و لكنها تجارب مريرة، ومعاناة واقعية، وفخرياته ليست قعقعة جوفاء و لكنها صدى لقعقعات سلاحه، و لا هي برق خلب و لكنها وميض سيوف ولا هي ضباب زائف، ولكنها غبار حروب" .[2]

فهو الفعال قبل أن يقول:

"رفعنا ثوبنا عن كل لوم وأقوالي تصدقها الفعال
ولو ندري بماء المزن يزري لكان لنا على الظمأ احتمال
ذرا، المجد حقا قد تعالت وصدقا، قد تطاول الأبطال
فلا جزع ، و لا هلع مشين ومنا الغدر أو كذب محال
ونحلم أن جنى السفهاء يوما ومن قبل السؤال لنا نوال
ورثنا سؤددا للعرب يبقى وتبقى السماء و لا الجبال"[3]

ففي هذه الأبيات تبدو لنا فحولة عنترة و فخر طرفة و إباء المتنبي لم لا، و قد جمعت بينهم فروسية وشاعرية في آن واحد كما أن فكرة العروبة تبدو واضحة كل الوضوح.

وإن استطاع المستعمر أن يخمد في الشفاه اسم عبد القادر، فإن صورة الأمير ستبقى خالدة ونابضة، كيف لا وهو الفارس الذي ضحى بكل ما يملك دفاعاً عن الوطن، فصورة الفارس الهاشمي، وهو ممتطي فرسه، ومرتدياً برنس، وسيف مسلول، وطلعة عربية، تزيدها اللحية الكثيفة التصاقا بتاريخ الفروسية العربية، ستخلدها الأجيال، وتبقى أسطورة تتوارثها فيما بينها. ولا بد أن نشير في ختام حديثنا عن شعر الثورة إلى أن الفكرة العربية التي طبعت بطابعها الشعر الحماسي في مختلف الفترات السابقة، قد برزت في شعر هذه الفترة أيضاً في غاية القوة والوضوح فالثورة كانت في نظر الشعراء ثورة العرب، ورجال الثورة أعلنوا ثورتهم باسم العروبة ولخير العروبة فالشعر الحماسي جذوره بعيدة في الأدب العربي وليس غريباً أن يكون لهذا اللون من الشعر شأن في نهضة العرب الحديثة، وهذا اللون من الشعر يكاد يغلب على شعر العرب في مختلف أقطارهم

---

[1] - زكريا صيام، ديوان الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص15.

[2] - صالح خرفي، في ذكرى الأمير، مرجع سابق، ص36.

[3] - زكريا صيام، ديوان الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص258.

ويبقى الشعر الحماسي يسجل الوقائع والحروب ويعبر عن كل الآلام و الأحزان التي تعانيها الشعوب في ظل الحروب واللا أمن، وتبقى النفس العربية تعتز وتفخر بهذا اللون من الشعر، ومتمسكة بتراث أجدادها الأوائل بالفروسية العربية هذه الأخيرة التي تنبت في قلوب ونفوس كل عربي غيور على وطنه ومحافظ على تراثه الأصيل الذي يبقى خالداً رغم مرور الأزمنة والعصور ويبقى الأمير عظيما بين عظماء العروبة والإسلام، خالداً في تاريخ الجزائر.

1-تحليل قصيدة من شعر عنترة بن شداد:

"**فروسية** وبطولة"

قال عنترة:

"1-أفمن بكاء حمامة في أيكة ذرفت دموعك فوق ظهر المحمل

2-كالدر أو فضض الجمان تقطعت منه عقائد سلكه لم يوصل

3-إني امرؤ من خير عبس منصبا شطري وأحمي سائري بالمنصل

4-إن يلحقوا أكرر وأن يستلحموا أشدد وإن يلفوا بضنك أنزل

5-حين النزول يكون غاية مثلنا ويفر كل مضلل مستوهل

6-ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل

7-وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفيت خيرا من معم مخول

8-و الخيل تعلم و الفوارس أنني فرقت جمعهم بطعنه فيصل

9-إذ لا أبادر في المضيق فوارسي ولا أوكل بالرعيل الأول

10-والخيل ساهمة الوجوه كأنما تسقى فوارسها نقيع الحنظل

11-بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

12-فأجبتها:إن المنية منهل لابد أن أسقى بكأس المنهل

13-فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

14-وإذا حملت على الكريهة لم أقل بعد الكريهة ليتني لم أفعل"[1]

---

[1]-ديوان عنترة، دار بيروت، دار صادر للنشر، (د.ط)، 1385هـ، 1966م، بيروت، ص56، 57، 58.

1-شرح المفردات:

-"أيكة:واحدة الأيك:وهو الشجر الملتف الكثير.

-ذرفت:سالت و جرت،الدموع تنزل من العين.

-المحمل:ما يحمل منه السيف،أي علاقته.

-الدر:اللؤلؤ، نوع من الأحجار الكريمة.

-فضض الجمان:قطع الفضة المتناثرة،فتشبه الدموع المتطايرة على المحمل بها.

-منصبا:مقاما و منزلة.

-شطري:نصفي، شطر الشيء نصفه والمراد به هنا نسبه لأبيه.

-المنصل:السيف.

-يلحقوا:يحاط بهم.

-أكرر:أهجم وأقاتل.

-يستلحموا:يشتبكوا.

-اشدد:أقاتل بشدة وبطش.

-يلفوا بضنك:يلحقهم ضيق وتعب.

-مستوهل:ضعيف يفزع(مصدر ميمي من استوهل).

-الطوى:الجوع الشديد.

-أظله:استمر على الجوع الشديد.

-تلاحظت:نظر الأبطال بعيونهم إلى أبطالهم اللذين يحمون ديارهم.

-المعم المخول:الكريم الأعمام والأخوال.

-طعنه فيصل:ضربة فاصلة، تحسم النصر.

-الرعيل:القطعة من الخيل القليلة.

-ولا أوكل:أي لا أكون أول من يهرب في أوائل الخيل ولكن أكون وراءهم فأحميهم.

-ساهمة:متغيرة الوجوه.

-بكرت:بادرت وشرعت.

-الحتوف:جمع حتف الموت و الهلاك.

-غرض الحتوف:هدفها.

-منهلٍ:اسم مكان من نهل من الماء أخذ منه.

-أقني حياءك:ألزميه.

-لا أبالك:تعبير شائع تستخدمه العرب عند الجفاء والغلظة،ويقصد به الحث.

-حملت:أجبرت.

-الكريهة:الأمر المكروه يقصد به الحرب والقتال.

2-نبذة عن حياة الشاعر:

"هو عنترة بن عمرو بن شداد العبسي أحد فرسان العرب وأغربتها وشعرائها المشهورين، ولد في نجد نحو سنة 525 م، وكانت أمه حبشيةٍ اسمها زبيبة وأبوه من سادة عبس،وكان من عادة العرب أن لا تلحق ابن الأمة بنسبها، بل تجعله في عداد العبيد ولذلك عاش منبوذا بين العبدان يرعى الإبل والخيل، إلا أن نفسه الكبيرة أبت إلا أن تكون في أجواء الحرية والشهامة فراح يمارس الفروسية ولم يمض زمن إلا وعنترة فارس شجاع ، وحدث في أحد الأيام أن أغار بعض العرب على قوم من بني عبس فأصابوا منهم ، فتبعهم العبسيون، فلقحوهم فقاتلوهم عما معهم ، وعنترة فيهم ، فقال له أبوه :<< كر يا عنترة !>> ، فقال عنترة : << العبد لا يحسن الكر، إنما يحسن الحلاب والصر >>، فقال : << كر وأنت حر >> ، فكر وقاتل قتالا شديدا حتى هزم القوم واستنقذ الإبل، فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه"[1]

"وأخذ اسمه منذ يومئذ يسير وذكره يطير حتى أصبح مضرب المثل فيه الإقدام والجرأة وقد أحب عبلة ابنة عمه قاد عنترة كتائب عبس في حرب داحس والغبراء فأحسن القيادة ، وبلغ أوج السيادة ثم تنفس به العمر حتى وهن عظمه ورق جلده وقتل حوالي سنة 615م."[2]

---

[1]-حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1995م، ص204، 205.

[2]-أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط5، 1419هـ، 1999م، ص46.

3-دلالة العنوان :

نلاحظ من خلال العنوان أن عنترة بن شداد يفتخر بفروسيته وبطولته في الحرب ، وهذا الأخير يعتبر من شعراء الفخر الفردي حيث تغنى ببطولته وفروسيته .

4-المستوىالدلالي:

"لا شك أن الشاعر استوقفه بكاء تلك الحمامة بين أغصان شجر الأيك فرق قلبه وهو الفارس المغوار المقدام ، الصبور، فتذكر الأحبة، فأخذت دموعه تسيل بحرارة فوق ظهر علاقة سيفه متناثرة براقة يشع منها ضوء كضوء اللآلئ أوهي كقطع من فضة تبعثرت هنا وهناك ، كما تبعثرت حبات العقد الذي تقطع سلكه ، فهي صورة شعرية حسية تترجم ثقافة ذلك العصر في ربط العلاقات بين الأشياء المعنوية والأشياء المادية،وجعلها أنماط تعبيرية مؤثرة في النفس ومدغدغة للعواطف الرقيقة "[1].

ثم يشير الشاعر مفتخرا بنفسه وأنه من أخيار قوم "عبس" نسبا ومنزلة وفي هذا إشادة بنسبة من جهة والده الذي هو سيد قبيلة عبس، ويكفيه هذا الجزء من ذاته فخرا وٍاعتزازا، أما الجزء الثاني منه، وهو نسبه إلى أمه الحبشية الأمة السوداء التي ورث عنها لون بشرته، والأمة آنذاك لا ترقى إلى منزلة الحرائر من النساء العربيات، وكان الرجل إذا استولد الأمة لا ينسب أبناءها إليه، لكن الأمر مع عنترة يختلف تمام، فهو كفيل بحماية هذا الجزء والدفاع عنه بقوة السلاح وبإظهار بطولاته في الحرب، ولقد انتزع عنترة اعتراف أبيه بنسبه إليه بم حققه من إٍنجازات في الحروب لم يحققها غيره من الفرسان الأحرار.

"بعد هذا ينتقل الشاعر إلى وصف فروسيته، وقوة بطشه التي كانت محل إعجاب الجميع فهو مقدام عند اللقاء لا يتريث في الهجوم على عدوه، وفي اشتباكه مع الفرسان شديد البطش والفتك، وإٍن لحق عدوه العناء و الضيق ازداد قوة و بسالة، وإذا نزل من فوق جواده لا يجابهه إلا الشجاع و يفر كل جبان قاتل خائف من أرض المعركة و هذه خصال الأبطال لا يصلها إلا من كان في شجاعة عنترة وصبره،وهو في غير الحرب والقتال عفيف كريم، لا يمد يده لزاد إلا إذا كان شريفا كريما فيفضل قضاء ليله و نهاه جائعا في سبيل العفة."[2]

---

[1] – الزوبير أحمد،اللغة العربية، الديوان الوطني للتعليم و التكوين عن بعد، ج1،(د.ط)،(د.ت)،ص62،63.

[2]– نفسه، ص64.

"كما أن الشاعر لا يفخر بنسبه من ناحية أمه وناحية أبيه ولا من أعمامه أو أخواله بل يستمدها من نفسه ومن بطولاته وفروسيته، و من هجماته وضرباته ومن إقدامه حين تحجم الفرسان، ومن جرأته حين تجبن الكتائب."[1]

كما أن الشاعر يواصل في أظهار شجاعته وشدة بأسه و يصرح بأن حتى الخيل تعلم مدى قوته حيث فرق جمعهم بضربة سيفه مما يدل على بطولته وعزمه، كما أنه لا يهاب الموت ولا يخيفه القتل ولا الهلاك لأنه إن لم يقتل فإنه سيموت في يوم من الأيام.

[1] –المرجع السابق، ص64.

5-المستوىالتركيبي:

-افتتح عنترة قصيدته هذه بذكر الأحبة والحنين إليهم والبكاء على فراقهم و الاشتياق إلى لقائهم وهو في هذا لم يخرج عن عادة الشعراء الجاهليين ن في افتتاح قصائدهم الشعرية مهما كانت الأغراض،فأصبح مثل هذا المطلع في القصائد الشعرية تسمى بالنسيب ، أي ما يناسب افتتاح القصائد وإنشادها ، ولما كان الشعر الجاهلي أغلبه نابعًا من الوجدان ، وهو شعر غنائي بالدرجة الأولى فكان مثل هذه المقدمات مناسبا بل مفروضا لا يخرج عنه أحد منهم ، وإننا نرى عنترة في هذه القصيدة يبتدئ الأبيات بشيء من النسيب كما ذكرنا على الرغم من أن جل القصيدة يصور فيها فروسيته وبطولاته في الحرب ، وهو الجانب المقصود ، و من هنا ندرك أن المقدمات الطللية كما يسمونها أيضا واجبة في كل المواقف وعلى هذا دأب شعراء الجاهلية ومن تبعهم من شعراء العصر الإسلامي ، ومن تأثر بالشعر الجاهلي في بقية العصور المتلاحقة .

- وما يتميز به الشعراء الجاهلي من خصائص فنية، اعتماده على وحدة البيت فقلما نجد المعاني مرتبطة إرتباطا وثيقا بين أبيات القصيدة، كما هو الحال في الشعر الحديث، فنحن نستطيع أن نرتب أبيات القصيدة باستبدال هذا بهذا، أي نستطيع أن نقدم وأن نؤخر في الأبيات دون أن يحدث خلل في المعنى، وهذه خاصية سائدة في الشعر الجاهلي بكثرة، ولكن هناك تقارب بين الأبيات لأن الشاعر يفخر بفروسيته وبطولاته في الحرب فهي تشكل موضوعا واحدا، أو غرضا واحدا على وجه التدقيق،لأن الشعر الجاهلي تعددت أغراضه وتنوعت مشاربه، فلكل شاعر ميزته في غرض من أغراض الشعر الجاهلي حسبما يتطلبه الموقف، فاشتهر عنترة بالحماسة، والفخر لأنه فارس ورجل حرب فغلب على شعره الفخر والحماسة، أو ما يصطلح عليه بالفروسية.

-نجد في بعض تعابير عنترة غاية في الوضوح والبساطة، فيشرح بعض الألفاظ المرتبطة ببيئة الشاعر ليسهل علينا فهم القصيدة بسهولة فالشاعر يستعمل الألفاظ المستمدة مباشرة من واقعه المعيش ولا نجد جنوحا إلى الغريب أوالمستوحش من الألفاظ وهذه خاصية أخرى في شعر عنترة.

–و من هنا نحكم أن أفكار الشاعر ظاهرة بسيطة غير معقدة، فهي تترجم ثقافة عصره وتصور بصدق مظاهر مجتمعه وبيئته العربية التي تحكمها نظم القبلية والعصبية القبلية هي شريان الحياة اليومية للفرد والعشيرة.

–ويمكننا أن نقارب أفكار القصيدة فنرتبها على النحو التالي:

–(من البيت 1 إلى 2): تذكر و بكاء على الأحبة.

–(من البيت 3 إلى 7): افتخار بالنسب و الفروسية.

–(من البيت 7 إلى 14):إظهار الشجاعة، والرضي بقدر الموت.

نلاحظ أنه في البيتين الأوليين فكرة بكاء على الأحبة و تذكرهم،أما في الفكرتين المتبقيتين فهما تمثلان امتدادا لغرض واحد وهو الفخر والإشادة بالبطولة والشجاعة والصبر على المكاره والرضي بالقدر المحتوم: الموت، إذن فهناك ترابط وانسجام بين هاتين الفكرتين، فاعتماد الشعر الجاهلي على وحدة البيت الفكرية لا يمنع من الترابط و الإِنسجام الموضوعي للقصيدة الشعرية.

6–المستوى التخييلي:

–نأتي الآن إلى الحديث عن أساليب النص و صوره البلاغية، و نبتدئ بالأسلوب.

–نلاحظ في مطلع القصيدة أن الشاعر بدأها باستفهام، يربط فيه العلاقة بين الحدث <<بكاء حمامة في أيكة >> ومظهر التأثر لذلك الحدث << ذرفت دموعك للأحبة على ظهر المحمل>> فهو استفهام يوحي بمشاعر الحنين، والاشتياق للأحبة و القرينة في ذلك << بكاء >>، << ذرفت دموعك.

و الاستفهام في سياقه الأسلوبي فيه تنبيه على الحالة النفسية، و الشعورية للشاعر في ذلك الموقف الذي بكت فيه الحمامة فانعكس على نفسه فدغدغ عواطفه فرقت، فسالت مدامعه، صورة فيها تشخيص كبير للحالة النفسية أما التشبيه للبيت الموالي فما هو إلا تكمله للصورة الشعرية.

–فالتشبيه يبرز تدفق الدموع التي تدل على صدق المشاعر وحرارتها.

–بعد هذا الإنشاء الذي يصور الحالة النفسية للشاعر، ينتقل إلى أسلوب أخر يقرر فيه مكانته في قبيلته على الأقل في نصفه، و يقصد بذلك نسبة إلى أبيه، أما من ناحية الأم فيعلن أنه سيدافع عنه بقوة السيف حتى يجمع بين الشطرين، والنسب في عصر الشاعر أمر عظيم، فهو فخر الفرد واعتزاز القبيلة، وكان لكل قبيلة سجلها المحفوظ عن أنسابها وأيامها الخوالي.

–وهكذا يمتزج أسلوب القصيدة بين الإنشاء، و الخبر حسب المواقف و الحالة النفسية للشاعر فعندما يصف القوة والبطش والفتك ، فهو إلى الأسلوب الخبري اقرب وعندما يعبر عن حالة نفسية كالإعجاب والحب والتمني ... فنجده اقرب.

–في القصيدة صور شعرية جميلة مردها تلك التعابير الخاصة في تراكيبها وطريقة نسخها ، ومن ذلك مثلا : التشبيه في قول الشاعر:

كالدر أو فضض الجمان تقطعت منه عقائد سلك لم يوصل.

فالمشبه هو"الدموع" و المشبه به "الدر أو فضض الجمان" وأداة التشبيه هي " الكاف".

فالشاعر هنا يشبه الدموع المتناثرة بالدر أو فضض الجمان وشبه تناثرها كتناثر حبات العقد الذي تقطع خيطه.

–كذلك نجد الكناية في قول الشاعر:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى انهال به كريم المأكل.

فهنا نجد كناية عن العفة فالشاعر يفضل قضاء ليله ونهاره جائعا على أن يمد يده لزاد إلا إذا كان شريفا كريما.

كذلك الكناية في قوله:

والخيل تعلم والفوارس أنني فرقت جمعهم بضربة فيصل.

فهذا البيت كناية عن الشجاعة والبطولة وافتخار بالنفس.

2- تحليل قصيدة من شعر المتنبي:

"على قدر أهل العزم"

قال المتنبي:

"1-على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

2-وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

3-يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

4-ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك مالا تدعيه الضراغم

5-يفدي أتم الطير عمرا سلاحه نسور الفلا أحداثها والقشاعم

6-وما ضرها خلق بغير مخالب وقد خلقت أسيافه والقوائم

7-هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم أي الساقين الغمائم

8-بناها فأعلى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم

9-وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم

10-أتوك يجرون الحديد كأنما سروا بجياد ما لهن قوائم

11-إذا برقوا لم تعرف البيض منهم ثيابهم من مثلها والعمائم

12-خميس بشرق الأرض والغرب زحفه وفي أذن الجوزاء منه زمازم

13-تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا وفر من الفرسان من لا يصادم

14–وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

15–تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

16–تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى إلى قول قوم أنت بالغيب عالم "[1]

1–شرح المفردات:

–العزيمة: العزم.

–المكارم: جمع مكرمة من الكرم.

–الهم: ما هممت به من أمر.

–الخضارم: جمع خضرم: الكثير من كل شيء.

–فداه: قال له أفديك بكذا.

–نسور الفلا: بدل من أتم الطير أو بيان له.

–أحداثها: صغارها وهو بدل تفصيل من نسور.

–القشاعم: المسنة منها.

–الحدث: قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم وكانوا غلبوا عليها وتحصنوا بها فأتاهم وقتلهم فيها فتلطخت بدمائهم ولذلك وصفها بالحمراء.

–التمائم: جمع تميمة: العوذة يتوقون بها مس الجن.

–سروا : ساروا ليلا: أي أتوا على خيل غابت قوائمها تحت أسلحتهم التي يجرونها فكأنها بلا قوائم.

–الخميس: الجيش.

–زحف الجيش: مشيه متثاقلا لكثرته.

–الجوزاء: نجمان متعرضان في وسط السماء.

---

[1]–ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، (د.ط)، 1396هـ، 1975م، ص385، 386، 387 .

-الزمازم: جمع زمزمة : صوت الرعد: يعني أن جيشهم ملأ الأرض وبلغت أصواته إلى السماء.

-تقطع: تكسر.

-كلمى: جرحى.

-هزيمة: منهزمة. -وضاح: مشرق.

2-نبذة عن حياة الشاعر:

-"ولد أبو الطيب أحمد ابن الحسين الجعفي بالكوفة في محلة يقال لها كندة.وكان شاعرا مفلقا شديد العارضة راجح العقل عظيم الذكاء، قدم الشام في صباه واشتغل في فنون الأدب ولقي في رحلته كثيرا من أيمة العلم فتخرج عليهم وأخذ عنهم. وكان من المطلعين على أوابد اللغة وشواردها حتى أنه لم يسأل عن شيء إلا استشهد له بكلام العرب من النظم والنثر.

-وقد سمي بالمتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوى من أعمال الكوفة فلما ذاع أمره وفشا سره خرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشبد فأسره، ولم يمض وقت من الزمن حتى أطلق سراحه وأخلي سبيله حتى لحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان، فمدحه وأحبه وقربه وأجازه الجوائز وأجرى عليه كل سنة ثلاثة ألاف دينار خلا ما كان يهبه من الهدايا المتفرقة.

وكان لسيف الدولة اجتماع يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبي وابن خالويه كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي وضرب وجهه بمفتاح كان بيده فشجه. وكان سيف الدولة حاضرا فلم يدافع عن أبي الطيب فخرج مغضبا ودمه يسيل وكان ذلك سببا لمغادرته حلب سنة 346هـ، 957م فسار إلى دمشق ولم ينظم هناك قصيدة إلا عرض بها بمدح سيف الدولة لكثرة محبته له. ثم ذهب إلى مصر ومدح كافورا الإخشيدي وفي نفسه مطامع، ولما لم ينله كافور رغائبه غادر مصر وهجاه بعدة قصائد.

وبعد أن غادر مصر ذهب إلى بغداد فالكوفة فعرض له فاتك ابن أبي جهل الأسدي في الطريق فاقتتلوا حتى قتل المتنبي مع ولده محسد وغلامه مفلح على مقربة من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد.وكان مقتله في 28 رمضان سنة 354هـ، 27 أيلول سنة 965م."[1]

---

[1] -ديوان المتنبي، ص5، 6.

3-دلالة العنوان:

نلاحظ من خلال العنوان أن المتنبي يفتخر بعزيمة وشجاعة وشهامة وبطولة سيف الدولة، والمتنبي من الشعراء الذين مدحوا سيف الدولة وأشادوا بفروسيته وشجاعته في الحروب وكرمه.

4-المستوى الدلالي:

-الشاعر في الأبياتالأولى يشيد ويفتخر بعزيمة سيف الدولة وشجاعته بالإضافةإلى الكرم والذي يعتبر صفة من صفات الفارس العربي، فسيف الدولة امتلك كل صفات الرجل العربي الأصيل في كرمه وسمو نفسه، فهو رجل حرب وفارس مغوار وهذا ما جعل المتنبي يعجب به كثيرا ويمدحه ويفتخر به في جل قصائده التي تناولها في موضوع الحماسة وغير ذلك من الأغراض ، كما ينتقل المتنبي إلى وصف جيش سيف الدولة وهمته وقوته ، فجيش سيف الدولة يستطيع القيام بما يعجز عنه الآخرون، كما يطلب أن يكون عند الناس من الشجاعة والإقدام مثل ما عنده وهذا أمر لا تدعيه الأسود، فهو يفدي قومه وهو الحامي الذي يذود بسلاحه عنهم الصغير منهم والكبير فسيوف سيف الدولة تغني النسور عن الصيد لكثرة قتله الأعداء في ساحة المعركة فيكفيها التعب في طلب القوت.

-ثم يشير إلى ذكر قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم وكانوا غلبوا عليها وتحصنوا بها فأتاهم وقتلهم فيها فتلطخت بدمائهم ولذلك وصفها بالحمراء، وذكر بأن هذه القلعة عالية، وأراد بمثل الجنون اضطراب الفتنة من الروم الذين كانوا يحاربون أهلهم فقتلهم سيف الدولة وعلق جثثهم على حيطانها.

-ثم ينتقل إلى وصف جيش سيف الدولة الذين يسيرون ليلا على الخيول والجياد التي غابت قوائمها تحت أسلحتهم التي يجرونها فتظهر وكأنها بلا قوائم، بالإضافة إلى جيشه الذي كانت

ثيابهم من مثل حديد السيوف وكذلك عمائمهم أي أن أبدانهم كانت مغطاة بالدروع ورؤوسهم بالخوذ وكلها من الحديد، ولذلك وصفهم بأنهم يجرون الحديد، كما وصف مشية الجيش المتثاقلة بزحفه وهذا لكثرته، كما أن الصوت الذي يصدر عن مشيتهم كصوت الرعد، يعني أن جيشه ملأ الأرض وبلغت أصواته إلى السماء، ووصف كيف أن تكسر السيوف التي لا تقطع الدروع والقنا، وفر من الفرسان كل جبان لا يطيق الصدام، فلم يبق إلا السيف القاطع والرجل الشجاع.

-كما صور فيها سيف الدولة وقد وقف يستعرض جيشه المنتصر، ويشهد انهزام الروم، فكان واقفا في جفن الردى والردى عنه نائم، والأبطال البيزنطيون يمرون مجرحين منهزمين، وهو مشرق الوجه باسم الثغر، فهو يصف سيف الدولة وهو واقف في ساحة القتال وهي أقرب مواضع الخطر مما يدل على شجاعته وكان الهلاك غافل عنه بالنوم فسلم من كل سوء.

5-المستوى التركيبي:

-افتتح المتنبي قصيدته بمدح سيف الدولة والإشادة بأعماله، وعظمته والمعروف عن المتنبي أنه شاعر المدح، حيث أن هذا المدح متعلق دائما بسيف الدولة سواء في معاركه أو صفاته، وقد خرج المتنبي هنا عن عادة الشعراء القدامى الذين كانوا يفتتحون قصائدهم بمقدمة طللية أو غزلية، رغم أن الكثير من الشعراء في العصر الإسلامي، اتبعوا سابقيهم في افتتاح قصائدهم بمقدمات طللية كانت أم غزلية.

-ما تميز به شعر المتنبي من خصائص فنية اعتماده في أغلب شعره على وحدة البيت فقليل ما نجد الأبيات مرتبطة فيما بينها فبإمكاننا أن نرتب أبيات القصيدة دون أن يحدث خلل في المعنى أي أننا يمكننا أن نستخدم خاصية التقديم والتأخير في الأبيات، كما أن الشاعر اعتمد على وحدة الموضوع فهو يمدح سيف الدولة ويذكر خصاله وشجاعته وبطولته في الحرب، كما يصف لنا جيشه وتنظيمه وإقدامه على خوض المعارك بكل شجاعة وبسالة. وقد غلب على شعر المتنبي غرضي الفخر والمدح بالإضافة إلى الحماسة التي يتناول فيها وصف حروب سيف الدولة وما يتصف به من صفات وأخلاق الفارس العربي الشجاع.

-نجد في تعابير المتنبي ألفاظا واضحة وبسيطة وسهلة إلا أنها تحتاج إلى بعض الشرح يسهل على القارئ فهمها، وألفاظه كانت مستمدة من واقعه، ولا نجد فيه غرابة أو تعقيد.

وأفكاره كانت تترجم ثقافة عصره ومجتمعه وبيئته ومن خلال مدحه لسيف الدولة يمكن التعرف على ما كان سائدا في العصر العباسي.

يمكننا أن نقسم أفكار القصيدة على النحو التالي:

1-(من البيت1 إلى 2):الإشادة بمكارم وعظمة سيف الدولة.

2-(من البيت 3إلى 9): مدح واعتزاز بشجاعة وفروسية سيف الدولة.
3-(من البيت 10إلى 16):وصف جيش سيف الدولة وصموده في وجه العدو.
-من خلال أفكار القصيدة نلاحظ أن الشاعر افتتح قصيدته بالإشادة بمكارم أخلاق وعظمة سيف الدولة، بعدها انتقل إلى التغني بشجاعة وفروسية سيف الدولة، وأخيرا وصف لنا جيش سيف الدولة وصموده في وجه العدو، ومن هنا فإن الأفكار جاءت مترابطة ومنسجمة ومتماسكة فيما بينها.

6-المستوى التخييلي:

-نأتي الآن إلى التحدث عن أساليب النص وصوره البلاغية، ونبتدئ بالأسلوب ومن خلال قراءتنا للقصيدة يتضح لنا غلبة الأسلوب الخبري على القصيدة لأنه في حالة تقرير وقائع وأحداث وذكر مآثر وأعمال سيف الدولة، ومن خلال الحالة النفسية للشاعر يمتزج أسلوب القصيدة بين الخبر والإنشاء، فعندما يصف القوة، والشجاعة، فهو إلى الأسلوب الخبري أقرب وعندما يعبر عن حالة نفسية كالإعجاب، والتساؤل فهو قريب من الأسلوب الإنشائي.
-وفي القصيدة صور شعرية جميلة وقد استعملها الشاعر كأداة فنية للتعبير، ومن بين تلك الصور نجد الكناية في قوله:

أتوك يجرون الحديد كأنما سروا بجياد ما لهن قوائم.

وهي عبارة عن كناية عن كثرة الأسلحة التي كانوا يحملونها حتى الجياد كانت تظهر بلا قوائم.
وتظهر الكناية كذلك في قوله:

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

وهي كناية عن الشجاعة والبطولة والإقدام، فليس هناك من امرئ يكون في ساحة القتال والموت تحاصره من كل جانب وهو مشرق الوجه باسم الثغر.
ونلاحظ الاستعارة المكنية في قوله: "كأنك في جفن الردى وهو نائم" حيث شبه الردى بإنسان نائم حذف المشبه وهو الإنسان وترك ما يدل عليه وهو الإنسان على سبيل الاستعارة المكنية.
-أما بالنسبة للمحسنات البديعية فنجد تصريعا في البيت الأول من القصيدة والقصد منه شد انتباه السامع نتيجة الإيقاع الذي أحدثه في مطلع القصيدة.
-نجد الطباق بين كلمتي (الحوادث، القشاعم) بمعنى (الصغار، المسنة) وبين (الشرق، الغرب).
-حرف الروي هو اللام.

3-تحليل قصيدة من شعر الأمير عبد القادر:

"بي يحتمي جيشي"

قال الأمير عبد القادر:

1-تساءلني أم البنين، وإنها لأعلم، من تحت السماء، بأحوالي
2-ألم تعلمي-يا ربة الخدر-أنني أجلي هموم القوم، في يوم تجوالي!!
3-وأغشى مضيق الموت، لا متهيبا وأحمي نساء الحي، في يوم تهوال
4-يثقن النسا بي، حيثما كنت حاضرا ولا تثقن، في زوجها، ذات خلخال
5-أمير، إذا ما كان جيشي مقبلا وموقد نار الحرب، إذا لم يكن صالي
6-إذا ما لقيت الخيل، إني لأول وإن جال أصحابي، فإني لها تال
7-أدافع عنهم، ما يخافون من ردى فيشكر كل الخلق، من حسن أفعالي
8-وأورد رايات الطعان صحيحة وأصدرها-بالرمى-تماثل غربال
9-ومن عادة السادات، بالجيش تحتمي وبي يحتمي جيشي،و تحرس أبطالي
10-وبي تتقى، يوم الطعان، فوارس تخالينهم في الحرب، أمثال أشبال
11-إذا ما اشتكت خيلي الجراح تحمحها أقول لها: صبرا، كبصري وإجمالي
12-وأبذل يوم الروع-نفسا كريمة على أنها-في السلم- أغلى من الغالي
13-وعني سلي جيش الفرنسيس، تعلمي بأن منایاهم، بسيفي وعسالي
14-سلي الليل عني، كم شققت أديمه على ضامر الجنبين، معتدل عال
15-سلي البيد عني والمفاوز والربى وسهلا و حزنا، كم طويت بترحالي!!
16-فما همتي، إلا مقارعة العدا وهزمي أبطالا شدادا، بأبطالي
17 -فلا تهزئي بي، واعلمي أنني، الذي أهاب، ولو أصبحت تحت الثرى بالي"[1]

[1]-ممدوح حقي: ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط3، 1965م، ص41، 42، 43.

1-شرح المفردات:

أم البنين: يكني الأمير زوجته بأم البنين، دون التصريح باسمها، والتزاما بالتقاليد الأصيلة الموروثة.

-ربة الخدر: المرأة المنعمة الصوت.

-حماية نساء الحي: شيمة بارزة من شيم الفرسان، وهي مسؤولية يعتز الأمير بقيامه بها.

-تمثال غربال: كناية عن تمزق الرايات، لاشتداد المعارك.

-الفرنسيس: اللفظ غير عربي فصيح، ويعني به الفرنسيين.

-العسال: الرمح اللين المرن.

-أديم الليل: غشاوته.

-ضامر الجنبين: وصف للفرس الأصيل.

-المفاوز: جمع مفازة وهي الصحراء الموحشة، سميت بذلك لفوز من يجتازها بالحياة.

-أهاب، وهو من الهيبة.

2-نبذة عن حياة الشاعر:

"هو عبد القادر ابن محي الدين ولد سنة1222هـ-1808م. في قرية "القيطنة" بوهران، وفي مدرسة يشرف عليها والده حفظ القرآن ثم انتقل إلى وهران وعمره 14سنة وبها استكمل ثقافته، وفي سنة 1241هـ-1827م استصحبه والده معه إلى الحج برا، وعرجا على القاهرة، وفي رجوعهما زار بغداد ودمشق، التقيا فيها بالعلماء ومشايخ الطرف ثم رجعا مرة ثانية إلى البقاع المقدسة، وبعد أداء المناسك، رجعا إلى الجزائر سنة1243هـ-1830م. لم يكتف الشاب عبد القادر بتلقي العلوم الدينية والدنيوية بل اهتم أيضا بالفروسية وركوب الخيل وتعلم فنون القتال، فتفوق في ذلك على غيره من الشباب، وبذلك كان عبد القادر من القلائل الذين جمعوا بين العلوم الدينية والفروسية."[1]

"وعندما هجمت فرنسا بجيوشها على الجزائر عام 1830م وفر الداي التركي الذي كان يحكم البلاد مع حاشيته، لم يسلم الجزائريون بلادهم لقمة سائغة للاستعمار بل أسندوا مهمة إدارة البلاد، وقيادة الجيش إلى الأمير عبد القادر الذي قاد المقاومة المسلحة ضد الغزو الاستعماري أكثر من ستة عشر عاما، أثبتت فيها كفاءة نادرة وشجاعة منقطعة النظير، وقد نال الأمير شهرة عالمية في علمه وشهامته وإنسانيته، ونبغ الأمير عبد القادر في الفقه وعلم الكلام والشعر، ومن أشهر أثاره كتاب المواقف في التصوف ورسالة "ذكرى العاقل وتنبيه الغافل" وديوانه الشعري.

ومن أبرز صفاته النفسية حبه الفطرة، والبعد عن الزخرف، والميل إلى التصوف والتعصب لرأيه إذا اعتقد أنه صواب، وتوفي سنة 1300هـ-1882م متأثرا بمرض الكلى والمثانة، ودفن بجوار الشيخ محي الدين بن عربى بسفح جبل "قاسيون" المطل على دمشق، ونقل رفاته إلى دمشق بعد استقلالها في 4يوليو سنة 1966م"[2]

3-دلالة العنوان:

[1]-صالح خرفي، في ذكرى الأمير، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1984م، ص25.

[2]-زكريا صيام، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).ص13.

نلاحظ من خلال العنوان أن الأمير عبد القادر يفخر بنفسه وقوته وشجاعته، وأنه قادر على حماية جيشه في الحروب، مما يدل أن الأمير فارس نبيل وشاعر يسجل وقائع المعارك في قصيدته يشيع فيها الجو الملحمي ويفتخر بشجاعته.

4-المستوى الدلالي:

-بدأ الشاعر قصيدته بمخاطبة زوجته وقد كان يكنيها بأم البنين، وذلك حفاظا على سمو قدرها، والتزاما بالتقاليد الأصيلة الموروثة، والقصيدة في مجملها تتمحور حول غرض الفخر، حيث يتجلى من خلالها فخر الأمير بنفسه وبقوته وشجاعته، فالأمير كاشف لهموم قومه، خبير بالحرب والخيل والليل والبيداء، ونراه في كل ذلك يخاطب زوجته أم البنين مذكرا إياها لما تعلمه عنه، فهو يفتخر بنفسه بأنه لا يهاب الموت ويحمي نساء الحي وهذه الأخيرة تعتبر صفة من صفات الفرسان وهي مسؤولية يعتز الأمير بقيامه بها، بالإضافةإلى أن ثقة النساء به ترجع إلى شجاعة الأمير واقتداره على حماية النساء وفي ذلك افتخار بنفسه على حساب أزواجهن.

-ثم ينتقل الأمير إلى الفخر بفروسيته وبطولته، وقوة جيشه في الحرب ودفاعه عن أصحابه إذا لحق بهم السوء ولشدة قوته وبسالته وبطولته أصبح ذكره على كل لسان يمدحونه لحسن أفعاله.

ومن كثرة المعارك التي خاضها الأمير واشتدادها كانت الرايات ممزقة، ومن شدة افتخاره بنفسه بين لنا أنه من عادة السادات أنها تحتمي بجيشها بينما هو فإن جيشه هو الذي يحتمي به وهو الذي يقوم على حراسة أبطاله، مستمدا ذلك الموقف من رباطة جأشه وقوة بأسه، وكأنه أمة في رجل ، ثم انتقل إلى وصف قوة فرسانه وهم يخوضون المعارك كالأشبال.

كما يخاطب الأمير الخيل داعيا إياها إلى الصبر فالخيل لا تشكو إلا فرسانها، و الشعراء الفرسان يصبرون في المعركة بما لا تحتمل الصبر عليه خيلهم، فالأمير يجيب فرسه أن تصبر كصبره.

ثم يتوجه بخطابه لزوجته طالبا منها سؤال جيش الفرنسيين و هم الأعداء مما يؤكد ثقة الأمير بمواقفه و اطمئنانه إلى قدرته على حسم المعارك التي دارت بينهم و بينه بسيفه و رمحه. ثم سؤال الليل و البيداء و الصحراء فكلها تشهد على قوة و شجاعة الأمير على ظهر فرسه الأصيل و هذه سمة من سمات الفارس الشجاع.

وفي الأخير يمضي الشاعر مفتخرا بنفسه فهو يقارع العدى و يهزم الأبطال الشداد وهو الذي يهاب وهو تحت الثرى أي أنه حتى لو كان ميتا تحت التراب إلا أنه يبقى ذا هيبة.

ونراه في كل ذلك من أجزاء القصيدة يتوجه بخطابه إلى زوجته أم البنين مذكرا إياها بما تعلمه عنه مما يؤكد لنا حقيقة توجيه خطابه إلى متلقي آخر يستهدفه قد يكون فرنسا بشكل غير مباشر مما ينقل دلالة الفخر إلى دلالة إضافية هي التوعد و التحدي .

والأمير عبد القادر من خلال فخره يستمد من عنترة و يستوحي المتنبي و ينهل من التجارب التي

عاناها، فلقد دخل المعارك بنفسه، و مارسها ممارسة الجندي و القائد، و جرح فيها مرة، و قتل فرسه أكثر من مرة، و ازدحم عليه الأبطال، وتهاوى أمامه القتلى والجرحى، قطعا بالرماح وهبرا بالسيوف، فهو حين أنشد قصيدته هذه، فإنه لا يتخيل المعارك تخيلا، كسائر الشعراء، بل يصف ما رآه، و يصور ما عاناه، وصف الخبير المجرب الممارس، الفارس المغوار الذي لا يهاب الأهوال، حاميا لوطنه و مدافعا عنه.

5-المستوى التركيبي:

في مطلع القصيدة نجد تأثرا واضحا بالشعر القديم من حيث مساءلة الآخر و توجيه الخطاب إليه بشكل مباشر، و تحديد المرأة سواء أكانت الزوجة أو الصاحبة، و طغيان النزعة الفردية مما يدرج القصيدة ضمن الفخر الذاتي، و نلاحظ أن الأمير لم يأت بشيء جديد في فخره فهي نفس المعاني القديمة ظلت محافظة على سمتها الشعرية وعلى حبكتها الفنية من مطلع القصيدة إلى نهايتها.

القصيدة هنا كوحدة متماسكة لا يمكن التقديم أو التأخير في الأبيات و إلا اختل المعنى لأن الشاعر لم يعتمد على وحدة البيت أما بالنسبة لوحدة الموضوع فقد اعتمدها الشاعر في قصيدته فافتتحها بمخاطبة زوجته أم البنين مذكرا متلقي الخطاب بمساءلتها له و بجوابه لها ليخلق لنا عنصرا حواريا، ثم يواصل خطابه بجوابه لها مخاطبا إياها بأسلوب مباشر أو من دون مباشرة حينا آخر، ثم ينتقل إلى الفخر بنفسه والإشادة بتعداد مناقبه، و يحاول الشاعر من خلاله أن يجسد بطولاته الجسام في سبيل تحقيق آمال الشعب وحتى يقوي عزيمته، و يخلق نماذج بطولية على منواله، ثم ليثبت للمستعمر بطولة الشعب الجزائري.

نجد في تعابير الأمير عبد القادر ألفاظا واضحة و بسيطة، و ميسورة الفهم، فقد جاءت مفردات القصيدة وعباراتها في مستوى الغرض الموظف .

بالإضافة إلى الألفاظ التي تعبر عن الحرب و الفروسية مثل: (جيشي، نار الحرب، الخيل، أبطالي، فوارس، أشبال، سيفي وعسالي).

وجاءت أفكار القصيدة ككل متكامل، فمن خلال قراءتنا للأبيات نلاحظ أنها عبارة عن متتالية من الفخر الذاتي، فهو من أول القصيدة إلى نهايتها يفتخر بشجاعته و بطولته و قدرته على حماية جيشه، و مدى هيبته ومقارعة العدى في سبيل وطنه، فالأفكار جاءت مترابطة ومنسجمة ومتماسكة فيما بينها.

6-المستوى التخييلي:

بناء على غرض القصيدة المتمثل في الفخر فقد غلب على الأبيات الأسلوب الخبري لأن الشاعر يقر لنا بحقيقة متمثلة في بطولته وشجاعته وهمته في قهر أعدائه، وحروبه ضد المستعمر إلا أن القصيدة لم تخلوا من بعض الأساليب الإنشائية التي تمثلت في التعجب في قوله:

ألم تعلمي– يا ربة الخدر– أنني أجلّي هموم القوم، في يوم تجوالي!!

وكذلك في قوله:

سلي البيد عنّي والمفاوز والرّبى وسهلا وحزنا، كم طويت بترحالي!!

وكذلك النهي في قوله:

فلا تهزئي بي، واعلمي أنني الذي أهاب ولو أصبحت تحت الثرى بالي

بالإضافة إلى غرض الأمر الذي نلمحه في الأبيات (13،14،15).

أما بالنسبة للصور الشعرية فقد استعملها الشاعر كأداة فنية للتعبير ومن بين تلك الصور نجد الكناية في قوله: "أم البنين" وهي كناية عن زوجته، دون أن يصرح باسمها.

" ربة الخدر" وهي كذلك كناية عن المرأة المصون وسمي الخدر خدراً لأنه يخدرها أي يسترها ويحفظها من العيون.

" تمثال غربال" وهي كناية عن تمزق الرايات، لاشتداد المعارك التي كان يقودها الأمير.

كما نجد تشبيهاً بليغاً في البيت(10) العاشر حيث شبه الفرسان بالأشبال في خوض المعارك وفي قوتهم.

كما نجد استعارة مكنية في قوله: " سلي الليل"، " سلي البيد" حيث شبه الليل والبيداء بإنسان يسأل فحذف الإنسان وترك ما يدل عليه وهو السؤال على سبيل الاستعارة المكنية.

وكل من هذه الصور الشعرية سواءً كانت تشبيها، أو كناية، أو عبارة عن استعارة مكنية فدورها تقوية المعنى وتوضيحه أكثر.

أما بالنسبة للمحسنات البديعية فقد خلت القصيدة منها إلا طباق السلب بين (يثقن، لا تثقن).

خاتمة:

من أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا المتواضع هذا أن الفروسية بالرغم من مرور العصور والأزمنة إلا أنها لازالت متأصلة في النفس العربية، كيف لا و هي مفخرة العربي، فهي مصدر اعتزازه، و بما أن النفس العربية فطرت على الفروسية فقد قدم العديد من الشعراء الجليل

من الأعمال الشعرية خلدوا فيها بطولاتهم و اعتزازهم سواء بقبائلهم في الجاهلية، أو أممهم و أوطانهم في العصور التي جاءت بعدها، فالفروسية تبقى سمة يتوسمها العربي الأصيل الذي يدافع عن وطنه .

والفروسية لا تعني الناحية الجسمية فحسب، بل هي مجموعة من الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الفارس الأصيل كالجود و الكرم، والصدق والنبل، والأمانة وحسن الأخلاق وغيرها من الصفات وبذالك تكتمل ملامح الفروسية و تتجسد لدى الفارس.

فالشاعر العربي رجل سيف و قلم، فلم يكتف بالحرب فقط، أو بإنشاد الشعر، بل جمع بينهما فدافع بسيفه وأنشد و تغنى و كتب قصائد ملحمية و حماسية بقلمه، ومن الشعراء الفرسان كما سبق لنا و تناولنا قصائد من شعرهم نجد : عنترة بن شداد، و المتنبي، والأمير عبد القادر فأولئك كانوا عبارة عن صورة من صور الفروسية العربية ومثلوها أحسن تمثيل، وأحسن مثال تلك الدواوين التي خلفوها من بعدهم.

والفروسية كان لها الدور الفعال في إسهامات الشعر العربي، وأحيانا كثيرة كانت مرتبطة بشعر الحرب والحماسة، والدفاع عن الوطن وهي نبتت بصورة عفوية في النفس العربية فهي وليدة البيئة والعرق الأصيل، وهي الرباط الذي يربطنا بأجدادنا الأوائل، فهي أعز رباط وأقدس تراث.

وما لاحظناه من خلال تحليلنا لقصيدة من شعر الأمير عبد القادر أنه استمد من شعر عنترة بن شداد واستوحى من شعر المتنبي و ينهل من التجارب التي عاشها أثناء فترة الاستعمار وثورته ضد فرنسا و قصيدته ككل هي عبارة عن فخر بنفسه و فروسيته و بطولاته، وهي عودة إلى الفروسية العربية الأصيلة فهو الأمير والفارس والشاعر.

قائمة المصادر والمراجع:

1) السباعي بيومي، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، مكتبة الأنجلو المصرية، ج1، ط2 1959م.

2) أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط5، 1999م.

3) إبراهيم الكيلاني، أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

4) حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط2، 1995م.

5) زكريا صيام، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط) 1984م.

6) سيد حنفي، الفروسية العربية في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1960م.

7) صالح خرفي، في ذكرى الأمير، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1984م.

8) عروة عمر، حياة العرب الأدبية، الشعر الجاهلي، دار مدني، الجزائر، (د.ط)، 2004م.

9) علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، مكتبة الأنجلو المصرية، ج1، (د.ط) (د.ت).

10) محمد خيط، المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، السنة الأولى من التعليم الثانوي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ط1، 2005م– 2006م.

11) محمد علي الصباح، عنترة بن شداد حياته وشعره، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1 1990م.

12) محمد يوسف قران، أبو الطيب المتنبي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1990م.

13)مصطفى هواري، الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، (د. ط)، 2006–2007م.

14) وضعت تحت إشراف لجنة من أدباء الأقطار العربية، الفخر والحماسة، دار المعارف (د، ط)، (د، ت).

دواوين شعرية:

1] ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د. ط)، 1975م.

2] ديوان عنترة، دار بيروت، دار صادر للنشر، بيروت، (د. ط)، 1966م.

3] زكريا صيام، ديوان الأمير عبد القادر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)،(د.ت)
4] ممدوح حقي، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بيروت، ط3، 1965م.